

الرسالة الأولى

الفد بالغة الفرنسية

أحمد شفيق بك

السكرتير الخاص لسفارة الخارجية

الحائز للديبلوم من مدرسة العلوم السياسية ومن مدرسة
الحقوق العليا بباريس واحداً من أعضاء جملة جمعيات علمية
بفرنسا وألمانيا.

وتجيب على اللغة العربية

تحريره بحواش علمية وفوائد تاريخية جغرافية

أحمد زكي

مترجم مجلس النواب

الحائز للديبلوم العلوم الحقوقية واحداً من أعضاء الجمعية الجغرافية
بباريس وأستاذ اللغة العربية في الأرسالية العلمية الفرنسية
بمصر ومدرس الترجمة في المدرسة الخديوية



النظم طبعاً

حضرة الوطنى الغيور محمود افندى انيس

الطبعة الاولى

بالطبعة الاهلية الاميرية بيولا ق مصر المحمية
١٢٠٩ هجرية - ١٨٩٢ ميلادية

حقوق الطبع محفوظة للترجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المترجم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وأهله ونسله والمقتدين بسنته من ذوي ملتزم في قوله وفعله

(وبعد) فان الكردينال لا فيجري قد طبق الارض ذكره واشتهر في الخافقين أمره وجزت على لسان البرق خطابه واستخاضت في الجرائد والصحائف كتاباته لانه تصدى كما يقول بلاخذ بناصر الارقاء ولكنه نظرف وتعالى فقاده الغاية العمياء الى الطعن على الديانة الخنيقية الغراء فعسدل عن واجب الاعندال في جادة الجدال ولذلك انبرى للرد عليه كثيرون من حلفاء هذا الدين المبين وأتوه بالنبا اليقين ولكن الذي فاز بنصب السبق في هذا المضمار وحاز الفضل والفخار هو حضرة المحقق البارع أحمد بك شفيق

كأتم أسرار سعادة ناظر الخارجية المصرية فإنه أجاد في الكلام على
الرق عند جميع الأمم وفي جميع الأديان ثم انتقل من هذه التوطئة
إلى بيان الأسرّفاق في الإسلام ليظهر فضل الدين المحمدي في هذا
المقلم فينجلي الصبح لذى عبين اذ بضدها تميز الاشياء وحينئذ
يحكم العاقل الخبير والناقد البصير بأن جناب الكرد يتألم جنح الى
الاعتناء بدلا من الاعتدال ولما أتم المؤلف هذه الرسالة خطبها
على الجمعية الجغرافية الخديوية في جلسات متوالية ونالت من
الاجاب والاس تحسان ما نالت ولذلك طلب الى كثير من الكبراء
وأهل الفضل أن أنقلها الى اللغة العربية ليعم نفعها وتكمل
فائدتها فرجوت حضرة مؤلفها أن يجعل لي قسطا من الفضل في
هذا العمل فتفضل بالاجابة فاستخرت الله في هذه الخدمة الوطنية غيرة
على هذا الدين القويم وثمرت عن ساعد الاجتهاد فعرينها بغاية
العناية حتى جاءت بحمد الله تعالى مثالا للترجمة التي يحافظ فيها على
المعنى تمام المحافظة مع مراعاة القواعد الانشائية العربية والاساليب
القولية الكلامية التي تجعلها أهلا للقبول عند الناطقين
بالضاد في جميع البلاد ثم حليتها بفوائد علمية ونجواش تاريخية
جغرافية لكي يكون المطلع عليها في غنى عن الرجوع الى
غيرها مما يدخل في دائرة بحثها وقد راجعت الاصول
وأماهات الكتب فنقلت منها الاحاديث الشريفة بشرح بعضها

وكذلك فعلت ببعض الآيات القرآنية الكريمة وأملت القصص
والحوادث التاريخية من مصادرها المعول عليها الموثوق بها * وفوق
ذلك فقد لاحظت بنفسى طبع هذه الرسالة على هذا الشكل الفائق
الائق والاسلوب الشائق الرقيق فزجت بين الحروف المختلفة
المقدار كلما رأيت ذلك واجبا لتنبيه القراء واستلفات الانتظار
وفصلت الفقرات عن بعضها فصلا يسهل به التمييز بين المواضيع
جاريا في ذلك على النمط الذى اصطلح عليه أهل أوروبا من اتقان
الطبع واحكام الوضع

أحمد زكى



فاتحة الكتاب

اتفق في أول يوليوس سنة ١٨٨٨ أن حضرت بكينسة (١) سان سوليس (٢)

(١) الكنيسة ليس لها اشتقاق في اللغة قيل انها لفظة عربية وقيل انها معرب كمنشت وقيل ان للعرب لفظة أخذوها عن الروم وهي قَلْبِس أو قَلْبِس أو قَلْبِس وانها كنيسة بناها أبرهة على باب صنعاء على ما قاله ياقوت فالرومن المحتمل أن كنيسة تحريف لفظ قَلْبِس أقول ويشهد لهذا الاحتمال أن اسمها بالتركية كنيسة ورعا كانت منها القلاية التي هي صومعة الراهب عند الاقباط وانها في القرن سابعة خيل وفي اثليمانية كثير وهي عند الافرنج مشتقة من لفظة يونانية (اكيليزيا) معناها الاجتماع والكنيسة في أيامنا هذه لم على متعبد النصارى والكنيس على متعبد اليهود اه مترجم (٢) هي من أشهر العتائر بباريس في خط سان جرمان مضى عليها زمان طويل حتى أمكن انقائها فانها كانت موجودة في القرن الثاني عشر ثم دعت الحال لتوسيعها في القرن السادس عشر ثم اضطر القوم لاعادة بنائها كله فوضع الحجر الاول منها في سنة ١٦٤٦ ولكنهم رآوا تغيير التصميم حتى تكون فسحة ولم تتم بنائها الا في سنة ١٧٤٩ بواسطة اجتهاد القسوس وبرع أهل الخير والمال الكثير الذي تحصل من بائع صيب (لوزية) فتحول لاجل هذه الغرض وفي أيام الثورة الفرنسية أطلق عليها اسم «هيكل الانتصار» وقد أولت فيها أولية عظيمة للجنرال بوناپرت بعد هودنه من مصر وهي الآن أكبر محل لتخرج القسوس وتعليم الرهبان اه مترجم

في مدينة باريس وسمعت نياقة (٣) الكردينال (٤) لأفيجييري (٥) وهو يخطب بها على أهل تلك المدينة ويصف قطائع النخاسة بأفريقية الوسطى ويسوق لهم الحديث على الاسترقاق ويشاعته في البلاد الإسلامية ولم يكتف نياقته بأداة المتدينين بالدين المحمدي بهذا الأمر بل نسب قبائحه إلى نصوص الشريعة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام ولما كانت هذه التهم لا أساس لها ولا برهان ينهض عليها وقد بثها

(٣) نياقة أمر يباصطلم عليه اليسويون للفظلة *Eminence* وهو لقب افتخاري خاص بالكرادلة (جمع كردينال) مضهم إاء البابا أوربانوس الثامن بمرسوم أي منشور أي تقليد (دكريتو) أصدره في ١٠ يناير سنة ١٦٣٠ وفي نياقته معنى الارتقاء والارتقاء

يقال جبل عالي المناف أي المرتقى وذلك موافق لمعنى اللفظة الأفريقية اه مترجم
(٤) الكردينال مغرب وهو أحد السبعين حبر الدين تتألف منهم الدائرة المقدسة التي تجتمع لانتخاب البابا وفي أثناء اجتماعهم لا يكون لهم أدنى علامة أو أقل مواصلة مع الخارج وكان مبدأ هذه العادة في سنة ١٢٧٠ فان البابا ألكسندروس الرابع توفي سنة ١٢٦٨ ولم يتفق الكرادلة على تعيين خلفه إلى سنة ١٢٧٠ حتى تمت الامتنع هذا التوافق لمجزئتهم كلهم في عمل اجتماعهم إلى أن انتخبوا واحدا منهم للجلوس على كرسي البابوية اه مترجم

(٥) أما الكردينال لأفيجييري فنكتفي بضبط اسمه الآن فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون به على كيفيات مختلفة أغلبها بعيد من الصحة فهو لا يمدّها ألف ثم فارسية قريبة المخرج من الزوا بعد ها يا ثم جيم فارسية سا كته فراءم كونه بعدها يا سا كته وستأتي على ترجمته حاله في آخر الرسالة اه مترجم

في لوندروبروسل(*) دعائى حب الحقيقة الى البحث عن هذا الموضوع في الكتب الدينية المعتمدة لدينا المعول عليها عندنا فأتاح لى الجدل بفضلها تعالى اقامة الحجة وإيراد الدليل على أن القرآن الشريف فوق كونه لم يعتبر الرقيق بمنزلة الحيوان فقد جاء بكثير من النصوص والوصايا التى تفرض على المسلمين أن يحسنوا رعايته والعناية بشأته وأن تكون معاملتهم له بالحسنى والرحمة وهو أمر يجهله الى الآن عامة الاوروبيين حتى القاطنين منهم ببلاد المشرق اللهم الا ما ندر فانه بديه أن مجرد السكنى في بلد من البلاد لا توقف الانسان تمام الايقاف على كنه شرائعها بل يؤمنه أيضا أن يكون عارفا حق المعرفة بلغه أهلها ولا ريب فى أن علماء المشرقيات المتوفرة فيهم هذه الصفات هم أقل من القليل

وانعشم في وجهه الله الكريم أن يجعل نتيجة بحثى تميظ اللثام عن حقيقة هذه المسألة الخطيرة التى كثر اهتمام الحكومات والافراد بها في هذه الايام

(*) جاء في رسالة مدرجة بحرية لاندويندانس بلج (الاستقلال البلجيكي) الصادرة في بروسل بتاريخ ١٦ اغسطس سنة ١٨٨٨ كلام على خطابه ألقاها الكردينال لافيجرى قاصداً فيه «ان الخطيب لم يقد ر على الامتناع من المحاضرة بأن المسلمين يزعمون أن اضطياد الرقيق حق لهم يكاد يكون واجبا عليهم وهو حق لهم لانهم يستقنون ويقولون بأن الاسود ليس من العائلة البشرية وأنه متوسط بين الانسان والحيوان بل ان بعضهم يرويه أدنى من الحيوان مقاماً » مؤلف

(الرق في الاسلام)

قبل الخوض في هذا الموضوع ينبغي لنا أن نأتي بالإيجاز وبوجه
العموم على ذكر الاسترقاق عند الامم المختلفة فنقول

الرق هو حرمان الشخص من حريته الطبيعية وصبرونه ملكا لغيره (٦)
قالوا ان الاسترقاق ظهر منذ كان الاجتماع الانساني وهو
قول في غاية الاصابة والسداد فانه ظهر حقيقة عند ما وقعت
الاجتماعات البشرية الاولى أيام كان حجاب الجهالة مسدولا على
عالم الفطرة والذي أوجب حصول هذا الفعل هو أمر يسهل بسطه
وإبراده وذلك أنه لما كان العمل من أصعب الضرورات وأشقاها أخذ
الانسان في البحث عما يخلصه من عنائه ومكابدته فإذا بطلبته بينه
يديه عند الهيئة الاجتماعية فان القوى ألزم الضعيف بالاستغلال
ومن ذلك نشأ الاسترقاق

ثم جاءت الحروب وتولدت الاطماع فبنت الاسترقاق في جميع
أجزاء العالم وعند معظم الامم وصار الناس لا يقتلون العدو بل يبقون
عليه ليعمل لهم هذا واعلم أن طبيعة الاقليم وهي من أقوى العوامل

(٦) هذا هو جده عند الافرنج وقال في التعريفات الرق في اللغة الضعف ومنه رقة
القلب وفي عرف الفقهاء عبارة من عجز حكمي شرع في الاصل خزا من الكفر أمانه عجز
فلا نه لا عملك ما عليك الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما وأمانه حكمي فلان العبد
قد يكون أقوى في الاعمال من الحر حسا اه مترجم

في آتية أصبحت البشرية كان لها تأثير عظيم في زيادة الاسترقاق واتساع نطاقه حتى أنه ما لبث أن بلغ عند الأمم التي على البساطة والقطرة في جميع بلاد المشرق مبلغا عظيما ودرجة قاصية وانتشارا رائدا فان عن الرقيق كان زهيدا وعمله مفيدا بالنظر الى ما صارت اليه الصناعة والتجارة من التقدم والاهمية ولقد كان الحال على خلاف هذا المنوال عند أم الشمال فان تغذية الرقيق عندهم كانت تكلفهم مصرفا جسيما ولم يكن لعمله كبير جدوى ولا فائدة فلهذا كان الاسترقاق في بلاد الشمال منذ العصور الاولى أقل انتشارا منه في جهات الجنوب من الممورة وهذا يدلنا على أن الاسترقاق هو من الامور الاقتصادية التدبيرية المترتبة على العمل والاشتغال

ولنبعث الآن في حالة الرقيق عند الأمم المختلفة واحدة واحدة

الباب الاول

﴿ الاسترقاق في الازمان القديمة ﴾

(المرع الاول)

﴿ الاسترقاق عند قدماء المصريين ﴾

كان الرقيق في مصر عبارة عن آلة للعمل وكان أيضا من الاشياء
المعدة لمشاهد الزينة ومظاهر الأبهة فكان الارقاء بقصور الملوك
وبيت الكهان ودار المقاتلين ثم ان الفاقسة جعلت لسائر الافراد
سيلا الى امتلاك الارقاء أيضا وكان الاسترقاق عبارة عن الحق
في اعدام الحياة والابقاء عليها وكان الاسارى على العموم أرقاء
للدولة يقومون بالاعمال والاشغال التي تستلزمها حاجات القطر أو
التي تدعو اليها موجبات زخرفته وتحسين هيئته ولما عدا هذه
التشديدات الخاصة بالاستخدام في الصالح العام قد تحسنت حالة
الرقيق وتلطفت كثيرا فكان يجوز رفع الامة الى مقام الزوجة ثم
ان الاخلاق والعادات كانت تقضى بالشفقة على الرقيق والدفاع
عنه بل ان الشريعة كانت تجعل حوله سياجا يقيه من البغي والاذى
فقد نصت على أن من قتل الرقيق يقتل فيه (٧)

(٧) وكذلك البداية فقد تقر بها أن الميت عند محاسبته أمام محكمة أريوس يشهد على
نفسه في خلال تنصه بأنه لم يسع في ضرر العبد عند مولاه (انظر تاريخ المشرق
لماسبيرو وقد أخذت في ترجمته بناء على طلب قنطرة المعارف للتدريس عليه في مدارس
الحكومة وسيطبع قريباً ان شاء الله) اهـ مترجم

(الفرع الثاني)

(الاسترقاق عند الهنود)

قد حددت شريعة مانو (٨) بطريقة شرعية دينية درجة السودا (هو الرجل من الطبقة الدنيا المستخدمة) مع البرهمي بل ومع سائر الناس فقد ورد بها « أنه إذا اشترى البرهمي رجلا سودا بل وإذا لم يشتريه فإنه يجوز له أن يجبره على خدمته بصفة كونه رقيقا (دانا) لان مثل هذا الانسان ماخلقه واجب الوجود الا لخدم البراهمة »

ثم ان السودا وان أطلق سيده سراحه لاتفارقه صفة الخدمة لانه من ذا الذي يمكنه أن يزيل عنه حالة طبيعية مرتبطة به
ثم قيل في تلك الشريعة

(٨) مانو هو مشرع هندي نسبون اليه وضع مجموع شرائع مشهور وهو أقدم المجاميع المعروفة من هذا القبيل واسمه بلغتهم (مانا) ذا رما ساسترا) أي مجموع شرائع مانو وهو كتاب وان في علم الاخلاق وفي الشرائع منظوم باللغة السنسكريتية وقد ترجم الى اللغة الانجليزية وطبع في كلكتة سنة ١٧٩٤ وفي لندن سنة ١٧٩٦ ثم ترجم الى الفرنسية وطبع من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٣ في باريس وقولون انه ابن برهمة وانه الانسان الاول وأما الوقت الذي كان عائشا فيه فهو مجهول ومع ذلك فإن مجموع القوانين المنسوب له هو متأخر على القديا (أقدم وأقدم كتاب عند الهنود) وقد رأى بعضهم في مشابهة الالاماء أن مانو هذا هو نفس منا أو مينيس أول ملوك مصر ومينوس ملك اقرطش (جزيرة كريت) ومشرجهما اب مترجم

« اذا اضطهد السودرا أحد البراهمة فلا مندوحة عن قتله
 البتة - واذا وجه رجل من الطبقة الدينية سبابا فاحشا الى أحد
 الدوينداس (أى أولئك الذين تألف منهم الطبقات العليا الثلاث
 وهم البراهمة وكشاترياس وفيزياس) فجزاؤه سل لسانه لانه ناتج من
 القسم الاسفل من برهمة - واذا ذكر أحدهم باسمه وبطبقته على
 هيئة يؤخذ منها الازدراء فجزاؤه أن يوضع في فمه خنجر طوله
 عشرة أصابع بعد اجباؤه بالنار اجماء شديدا - فاذا ساقه عدم
 الجرم وقله التبصر الى بذل النصائح والمواعظ للبراهمة فيما يتعلق
 بواجباتهم فعلى الملك أن يأمر بوضع الزيت المغلى في فيه وفى أذنه
 - اذا سرق البرهمى من السودرا عوقب بالغرامة أما اذا سرق
 السودرا من البرهمى فجزاؤه أن يحرق - واذا تجاسر السودرا على
 ضرب أحد القضاة فليعلق بسفود (٩) وليشوحيا فاذا ارتكب
 البرهمى مثل هذه الجريمة فليغرم »

وقد تقرر في الشرائع البرهمية تقسيم جميع الاشخاص الملتزمين
 بالخدمة الى قسمين وهما الخادمون والارقاء فالاعمال الطاهرة من
 خصائص الخادمين والاعمال النجسة على عواتق الارقاء

(٩) السفود كشتور ويضم وهو حديد يشوى بها اللحم (وهو المعروف بالسج)
 وجمعه سقايد وسفد اللحم تظمه في السفود للاشتواء اه مترجم

(القرع الثالث)

(في الاسترقاق عند الآشوريين والامم الايرانية)

من نظر الى تاريخ مملكة آشور (١٠) في الاحقاب السوالت علم أن الاسترقاق كان عريقا بها متصلا فيها فقد كانت القصور مغطاة بالنساء والارقاء المخصين للجمال والزينة

أما مملكة الفرس التي امتد سلطانها الى حدود آسيا المعروفة في وقتها فقد استجبت جميع أنواع الاستخدام المعروفة عند كثير من الامم المختلفة فكان فيها الارقاء الرعاة والارقاء الخاضعون بحاجات الزينة والثروة واليسار وكان في معبد أناتس (١١) بارمينيا وهيكل

(١٠) اسمها بالفرنساوية *Assyrie* وقد وردت في الكتب العربية القديمة المعتمدة مثل مروج الذهب ومختصر الدول وطبقات الاطباء وغيرهما آثار بالشاء وجاءت في التوراة آشور بشديد الشين اه مترجم

(١١) وهي الهة تسمى أيضا ناهيد كان الميديون والارمن والفرس يعبدونها وقد شبهها اليونان نازة بالالهة ديان (الهة الصيد) ونازة الزهرة (الهة الجمال التي قرأت من زبد البحر) وكانوا يحتفلون بوسمها بارمينية في كل ستة شهور وكان الكهنة يزفون نتمثالها ويرقصون حوله شاكني السلاح ويجمع الاهالي وتأخذهم السورة الديفية مأخذها حتى اذا انقضى السور وقرأهم الابتهاج خلغوا العذار وانسكبوا أعمالا فاحشة مستنكرة من غير أن يكون لهم من الحياء رادع وكانوا يقيمون اليها بينات أكابر برين في بذل مرضيهم وهتك جباههم ترلفا اليها اه مترجم

كومانة بكبدوكية (١٢) أرقاء قد أعبدوا لعل الخبائث المستقبحة
المنكرة التي قضت بها خرافات القوم
وقد أوجد العرف والاصطلاح في بعض البلاد أوقات للارقاء
يتفرغون فيها لانفسهم طلبا للراحة بل قد اجتهد واضعو الشرائع
عندهم في تقليل الخرافات الموالى بموالهم وتحقيف وطأة مظالمهم
عليهم قال هيرودوت (١٣) « لا يجوز لاي فارسى أن يعاقب عبده على

(١٢) كومانة (واسمها الآن البستان) هي إحدى مدائن كبدوكية على نهر ميلاس (الذي
هو الآن نهر قريصو ونقطة ميلاس معناها الاسود وقريه بالتركى معناها كذلك
أيضا) كان يحكم هذه المدينة كاهن بصفة ملك وقيم في هيكل به ٦٠٠٠ آلاف قسيس
وكان هذا الرئيس ينتخب من العائلة الملوكية بكبدوكية وكانت الآلهة المسودة في
ههنا الهيكل هي التي يسميها الرومان بيلو آلهة الحرب وربما كانت هي نفس آنايس
الارمنية وكبدوكية اسم مملكة قديمة صغيرة مستقلة من بلاد آسيا الصغرى وهي في
الجهة الشرقية على حدود أرمينية وسورية أه مترجم

(١٣) مؤرخ يوناني شهير بقب باني التاريخ ولد في سنة ٤٨٤ ق م وساح في شبته بلاد
اليونان ومصر وآسيا ليكتب على أسبأ الأمم وعاداتها ووجد الظلم ضاربا أطنابه في
وطنه فاضطر لان يرحل إلى ساموس ولكنه رجع إلى بلده صافيليل وكسر شوكة
الطاغية وقلبه قلبا لارجوح له بعده ولكن بقى وطنه لم يعرفوا له هذا الجليل لما رجعهم
وأخذ في كتابة تاريخه وتداول على اليونانيين وهم مجتمعون في أحد الألعاب العومية
المعروفة عندهم فصادف نجاحا ما حتى انهم كافؤوه ببالغ مشر وزنت ذهبيا (٥٤٠٠٠
دينار أي ٣٠٧٧ جنبا مصر يا قريبا) ثم اعتكف في بلاد ايطاليا ومات بها طاعنا في
السن ٤٠٦ ق م وتاريخه عبارة عن سبعة كتب موضوعها حروب اليونان مع
الفرس ولما ديين وتكلم في مقامته على تاريخ الماديين والفرس والمصريين ووجهة أم أخرى

ذنب واحد قد اقترفه بعقاب بالغ في الشدة والصرامة . ولكن
إذا عاد العبد لارتكاب هذا الذنب بعد ما أصابه من العقاب
فلولاه حينئذ أن يعدمه الحياة أو أن يعاقبه بجميع ما يتصور من
أنواع العذاب

(الفرع الرابع)

(في الاسترقاق عند الصينيين)

قد أرخت الأيام سندالها وألقت اللثام ستارها على مبدأ
ظهور الاستعباد بها تيك البلاد (١٤) فلقد كان الاستخدام للنفعة العمومية
موجودا بها قبل التاريخ المسيحي بأجيال طوال يقوم به المحكوم
عليهم والاصارى ثم امتزجت أخلاق القوم بهذه العادة فاستعملوا
الاسترقاق وكانوا يجلبون الرقيق من الخارج أو يأخذونهم من ذات

وهو يعتبر أصدق مؤرخي السلف على ما فيه من السذاجة وكثرة التصديق لكل ما يلقى
اليه والبحث على الأمور البعيدة المخارقة للعادة ولكنه يرويها على سبيل أقوال وينسبون
اليه ترجمة حياة هومير وس الشاعر الطائر الصيت وهي ليست له ولكنها قدعة جدا
وقد ترجم كتابه الى أغلب لغات أور وبا والى اللغة العربية أيضا واسمه في الكتب القديمة
هو دطس اهرترجم

(١٤) هذا أصلها القرنساوى *L'origine de l'esclavage en Chine*
se perd dans la nuit des temps ولكن في بحث كثير في وضعها في
قلب عربي يوافق النوق الافرنجي ولا تقر منه أذن العربي فقد أحيت وضع الاصل هنا
حتى يكون نبراسا لغيري ويكفيهم مؤنة البحث والعناء لان هذه الاستعارة القرنساوية
كثيرة الامة مال جدا عند الافرنج ٨ مترجم

الصين كما كانت تفعل الدولة نفسها أما من الخارج فبواسطة الحروب والاسلاب اذ كانوا يوزعون الغنائم من أناس وأشياء على كبار الضباط أو يأتون بأثمانهم لخزينة الدولة وأما في نفس البلد فبسبب الفاقة والاحتياج لان الفقير كان يضطر لبيع نفسه أو لبيع أولاده

فكان هناك عائلات مستعبدة بسبب الشدة وأرقاء قد يبعوا بالثمن وكان للمولى على رقيقة التصرف المطلق ببيعه كما اشتراه بل وبيعه أولاده

والتظاهر أن الاسترقاق كان في بلاد الصين قليل الشدة والضعوبة فان الشرائع والعرف والاخلاق كانت تساعد على تلطيف حاله فقد أصدر الامبراطور كوانججون (وهو الذي كان عائدا بعد المسيح بخمسة وثلاثين سنة) أمرين اثنين بوقاية حياة الرقيق وتخصه ضمنهما عبارات تشف عن كمال المروءة وتشعر بمقام الإنسانية ودرجتها العالية فقد قيل فيهما « ان الانسان هو أفضل وأشرف المخلوقات التي في السماء والتي على الارض فمن قتل رقيقه فليس له من سبيل في اخفاء جرمه ومن أخذت به الجريمة فكوى رقيقه بالنار حوكم على ذلك بمقتضى الشريعة ومن كواه سيده بالنار دخل في عداد الوطنيين الاسرار » ولقد كان بعض الارقاء يصادفه الخط ويقبل عليه الدهر

مقتضوه المناصب الى أن يكون موضع الثقة من مولاة بل ويجد
في بعض المكاسب طريقة ينال بها حريته ويتخلص من ربة الرق
ولهذا كان الاسترقاق قليلا عند أمة الصينيين التي امتازت بمجودة
القطانة وسلامة الفكر وصالحة الرأي

(الفرع الخامس)

(في الاسترقاق عند العبرانيين)

وجد الاسترقاق عند هذه الامة منذ الازمان القديمة جدا
وكان الارقاء في زمن أنبياء بنى اسرائيل معدودين من أصول الثروة
وأسياب الغنى عند أولئك الرؤساء الذين كان دأبهم الحل والترحال
والضرب في أطراف البلاد وكان مقام الارقاء ك مقام الماشية ولكن
كما أن صاحب الدابة لا يرضى بتحميلها فوق طاقتها وكما أن صاحب
الناقة لا يجهد بها أكثر مما في استطاعتها كذلك كان شأن السيد
الحكيم المتصرف فانه ما كان يلزم رقيقه بعمل يزيد عن الحد وكان
للارقاء عندهم بعض الحقوق فكان لهم أن يستريحوا سبعة أسابيع
في السنة ولا يجوز للرجل أن يضرب عبده ضربا مزمعا ومن فعل
ذلك أخذ بعقاب فيه بعض الشدة وكذلك من بتر الرقيق أو كسر
له عضوا أو سنا ولهذا يصح القول بأن العبرانيين كانوا يعاملون الارقاء
معاملتهم أنفسهم وكان كثيرا ما يتفق للولى أن يميز احدى امانه

فيتخذها حليمة له بل الاغرب من ذلك أن العبد المذكور كان يتاح له في بعض الاحيان أن يتزوج بنت مولاة وذلك حينما لا يكون للمولى أولاد ذكور وفوق ذلك فإن العبرانيين كانوا يتسرون غالباً ببنواتهم

وخلاصة القول أن الاسترقاق عند العبرانيين وعند غيرهم من سائر أمم المشرق كان مقروناً بالتلطف والتعطف للذين لا يرى لهم ما मिल في بلاد اليونان ولا في مدينة رومة وفضل عن ذلك فقد ورد بشريعة سيدنا موسى عليه السلام أن العبد اذا استحق القصاص فلا يصدر الحكم عليه الا من القاضي دون سواء فكان في ذلك احتياط دقيق ورحمة بأولئك المساكين لئلا يكونوا عرضة لقساوة المولى وغرضاً لسهام أهوائهم (١٥)

(١٥) جاء في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر الخروج ما نصه اذا ابتعت عبداً عربياً فليخدمك ست سنين وفي السابعة يخرج حراً بما ناوان دخل وحده فليخرج وحده وان كان ذاك زوج فليخرج بزوجته معه وان زوجه مولاة فقوليت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لمولاه وهو يخرج وحده وان قال العبد قد أحببت مولاي وزوجي وبني لا أخرج حراً فليدسه مولاه الى الالهة الى مصر اع الباب أو قائمته وذهب مولاه اذنه فيخدمه الى الدهر وان باع رجل ابنته أمة فلا يخرج خروج العبد وان كرهها مولاه التي خطبها لنفسه فليدسه فانك وليس له أن يبيعها القوم غراً لانه قد غدر بها اه مترجم

(الفرع السادس)

(في الاسترقاق عند الاغريق) (١٦)

كان الاسترقاق أمرا شائعا في جميع بلاد اليونان ولم يكن في الفلاسفة الكثيرين الذين تقفّر بهم هذه البلاد من أنكر الاسترقاق أو اعتبره مخالفا للعدالة والآداب ومكارم الاخلاق بل ان ارسطو نفسه أيد صحته وأثبت مشروعيته معتبرا في رأيه على اختلاف السلائل البشرية وتنوع أصناف بني آدم وقد عرف الرقيق بأنه « آلة ذات روح أو متاع فائضة به الحياة » (١٧) ثم قسم الجنس البشري الى قسمين وهما « الاحرار والارقاء بالطبع » وكان اليونان يقسمون الرقيق الى صنفين متباينين فالصنف الاول سكان الاقطار التي افتتحوها وغلبوا أهلها على أمرهم وكان هؤلاء الارقاء تابعين لأرضهم ومعتبرين بجزء منها والصنف الثاني

(١٦) هو اللفظ الوارد في الكتب العربية القديمة المأخوذ من اليونان وهو تعريب لفظه بريك Grecs ا هـ مترجم

(١٧) *Une machine animée, une propriété rivante.* هذا التعريف غريب صدوره عن أبي المنطق ومخترعه فانه غير جامع وغير مانع كما هو ظاهر وأرسطو أوارسطاطليس أو أرسطوطاليس أشهر من ناز على علم ا هـ مترجم

أرقاء البيع والشراء وهؤلاء كان للوالى عليهم حق السيادة المطلقة وأغلب الأرقاء كانوا من الفريق الثانى وما كان للرأى التى تباع أو تؤسر أن تمنع عن الاقتراض لسيدھا وكانوا يقولون بحرية من يولد من مثل هذه الخصالطة ولكن ذلك كان وصمة عليهم وموضع معرة تدنسهم وسببا فى سقوط اعتبارهم عن غيرهم

وكان الاسترقاق للعهد الاول بالتلمص فى البصائر فكانوا يختطفون سكان السواحل لاسترقاقهم ثم صارت المستعمرات اليونانية فى آسيا الصغرى أسواقا عظيمة تباع فيها العبيد وتشرى بل كانت أثينة (١٨) نفسها من أهم هذه الأسواق ولم يكن لها من يراجعها فى هذه التجارة الا بعض أسواق قديمة تقربها من موارد الرقيق وذلك مثل قبرص وساموس وخصوصا صاقس (١٩) بل قيل ان سكان هذه الجزيرة هم أول من انجز بالإرقاء والاماء

(١٨) وقد تكتب أثينا وهى عاصمة بلاد اليونان الآن وقد كان لها شهرة قائمة فى قديم الزمان لكونها كانت منبع الصنائع والعرفان وعدد سكانها ٦٦٥١٠٠ مترجم
(١٩) قبرص أو قبرص جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط كانت للدولة العلية وتحتل عنها الانكليز عتقوا معاهدة لندن سنة ١٨٧٨ وعدد سكانها ١٥٠٠٠٠ نسمة وساموس إحدى جزائر الارخبيل وهى اقلية مستقلة تابعة للدولة العلية وسكانها ٣٦٠٠٠ خمس وصاقس أو صاقس وقد تكتب صاقس اقلية جزائر الارخبيل وأهلها يدعون أنهم اولاد هوميروس شاعر اليونان المشهور اه مترجم

وكان العبيد يعملون لمواليهم أو لانفسهم فإذا عملوا لانفسهم
كان عليهم أن يدفعوا لاسيادهم مبلغا معيناً في كل يوم على سبيل
جعالة يجعلونها لهم بل يظهر انه كان يوجد كثير من بنى يونان ممن
اشتروا العبدان وخصصوهم للاجارة ليس الا - ولعمري ان ذلك من
أفضل الوجوه وأحسن الطرق في استعمال المال واستغلاله

وكان العبيد قائمين في أئينة بخدمة المنازل أيضاً ولم يكن في
هذه المدينة رجل عضه الفقر وأخفى عليه الدهر حتى أحرمه من
امتلاكه عبد واحد على الأقل يشغله في القيام بأوامر منزله

وكان حق المولى على عبده لا يختلف في شئ من الاشياء
عن حقه على سائر عموكاته فكان يجوز له رهنه (٢٠) على ان حالة
العبد عند اليونان لم تكن في الشدة والمقاساة مثلها عند أمة
الرومان وذلك فيما خلا مدينة اسبرطة (٢١) فقد قال المؤرخ :

(٢٠) في الاصل الفرنساوى رهنه أو أرتبانه *le donner ou le recevoir en gage* ولا معنى للارتبان في هذا المقام فلا يتصور أن السيد يرتحن لنفسه عبده نفسه
كما هو ظاهر اهـ مترجم

(٢١) اسبرطة وتسمى أيضاً القدسونه كانت من أشهر بلاد اليونان القديمة وكانت
عاصمتها لاكونيا أو جمهورية اسبرطة وكانت من أخطر أئينة وهي الآن أسكولمين
الاطلال اهـ مترجم

بأوتوك (٢٢) « ان الحر فيها كان أكثر الارواح حية وان الرقيق أكثر الارقاء استرقاها »

وكان المولى منهم يعاقب عبده بالجلد بالسوط وبالطعن على الرحي وكان يكوى الابق أو الوارد من البلاد المتبررة (٢٣) بالحديد المنحى على جبهته على ان حياة الرقيق وشخصه كانا في كنف القانون ورعايته فما كان يجوز اعدامه الحياة الا بعد صدور الحكم القانوني عليه

وقد كان يوجد بائنة أناس من العتق ولكنهم ما كانوا يكتسبون الحقوق الوطنية فكان مقلهم كالاعراب المتوطنين في البلاد ليس الا بل كانوا ملزمين بالولاء لمواليهم مدى الحياة وأن يقوموا لهم بواجبات مفروضة وكان هناك أرقاء عموميون تشتريهم الدولة للقيام ببعض الشؤون فتمهم فريق كان يناط به حفظ المدينة وخفارتها

(٢٢) ويسمى بلوطرخوس بالطام أو التامورخ وأخلاق يوناني مشهور ألف كتابا جليلا اسمه (تراجم المشاهير والاعيان برومة وبلاد اليونان) وغير ذلك من الرسائل العديدة في السياسة والتاريخ والفلسفة مثل أهل النفس وصمت الهاتين الغيب وذكاء سقراط والتربية وكيفية تلاوة منظومات الشعراء وتناقض الرواقين (أصحاب زينون) وثروة الرومانيين والوليمة وأمور تتعلق بالمائة اه مترجم

(٢٣) يريدون بالام المتبررة كل من هذا اليونان كما أن الرومانيين قصدون أيضا بهذا اللفظ كل من لم يكن له حق الوطنيه في مدينه رومة والهم عند العرب كل من ليس بعربي وهذا منشأ حب الاستثناء وفضل كل أمة الى نفسها بين الاجلال والاكبار اه مترجم

فكان الواجب عليهم المحافظة على احتباب الامن وتوطيد دعائم
الراحة في الاجتماعات العمومية

(القرع السابع)

(في الاسترقاق عند الرومانيين)

ان العادة التي جرى عليها السلف في الأزمان القديمة من
استعباد الاسارى كانت بالطبع متبعة أيضا عند الرومانيين فكان
العمل برومة (٢٤) في عبدا الاخرى موكولا الى العاملين الاحرار وانزلت

(٢٤) هي أشهر من أن تعرف فقد مضت عليها الشعوب والديور وهي سيدة الدنيا القديمة
باسرها وكانت جمهورية ذات شوكة ومنعة وعاصمة المملكة الرومانية وهي الآن
تحت لمملكة ايطاليا ويقسم فيها الملك وأيضاً البابا (وهو رأس الديانة العيسوية
الكاثوليكية) وفيها كثير من الآثار القائقة والعترا المنيعة ومدينتان هما ٢٣٥٣
وهي قائمة على سبعة بلال أسسها رومولوس في سنة ٧٥٣ ق م على ما جاء في الروايات
المتواترة وقولها سبعة ملوك ثم حكمها البناؤنم القنصلان معا وتاريخ تلك الايام
سقيم غير صحيح ولا محقق وكان لقب أسقف رومة هو القلب الوحيد الذي يعرف به في
الاجيال الاولى من الكنيسة الاحبار الذي هو افيما بعد الباباوات وتاريخ رومة هو
الذي يتدنى من عام تأسيسها في سنة ٧٥٣ ق م ولشهرة هذه المدينة قد ضرب بها
المثل في اللغات الافرنجية في أمور كثيرة فن جملة امثالهم قولهم (كل طريق يوصل الى
رومة) و (رومة لم تتم في يوم واحد) و (بالسؤال يذهب الانسان الى رومة) و (يلزم
الانسان أن يعيش في رومة بحسب اصطلاح أهلها) و (من يذهب الى رومة وهو كالميم
يرجع منها وهو كذلك) ويقال لها في الامثال العامة عندنا (سكة أوز بنة كلها مسالك)
و (ربنا خلق الدنيا في ستة أيام) و (المرىسال مايتوهشى) و (ان ذخات بلد والتقيت
أهلها يابدوا التورحش وادى له) و (جمار الصيف جمار الشتا)

أبنت روح الشهامة والرجولية في جميع سكان هذه المدينة الشهيرة في مبادئ تاريخها على أن هذه الحالة لم تبقى على ما هي عليه بل زالت بالمرّة لانتساع نطاق المدينة وتطرق وجوه الزخرف والبهرجة إليها فكثرت عدد الرقيق ثم ازداد لما توسعت رومة في الفتوحات وغزو البلاد فوضع البطارقة (٢٥) والاغنياء أيديهم على العبيد واستعملوهم في حراثة أراضيهم ولم تلبث الصنائع والفنون الميكانيكية أن وقعت أيضا في أيدي الرقيق

وكانت وجوه الاسترقاق برومة متعددة فانه فضلا عن استرقاق الامم المغاوية بالحرب واستعبادها كن. هنالك صنف آخر وهم العبيد بالولادة أي الذين يولدون من الارتقاء وصنف ثالث من الاحرار الذين قضت عليهم بعض نصوص القانون بالوقوع تحت نير العبودية (٢٦) ولا حاجة للقول بان الحرب كانت من أعظم موارد الاسترقاق عند الرومانيين ولذلك كان النخاسون يرافقون الجيوش عادة وكثيرا ما كان يتفق بيع آلاف من الاسارى باثمان بخسة وذلك عقيب فوز عظيم

(٢٥) جمع بطريق Patricien وليس البطارقة رؤساء النيابة كما يتبادر لولهم ويكاد في بعض الكتب العربية تخلط لها بكلمة بطرك و بطريرك (رئيس رؤساء الاساقفة) واعلم كل يونانيه Patricius وهي تطلق على أعضاء العيال الاصيلة التي كان أسلاف الرومان مؤلفين منها أو سلاطنتهم بالولادة أو بالتبني اه مترجم (٢٦) مثل المدين التي لم يتيسر له اغناء دينه فانه كان يصير رقيقا لدائنه وغير ذلك اه مترجم

في رفقة مهمة وكلوا يسرقون الاطفال لبييعوهم والنساء ليتخذوهن
لقضاء الفاحشة وارتكاب الفجور

وكان الرومانيون يعتبرون هذه التجارة محلة بالشرف مسقطنة
للاعتبار ولكنها كانت تجارة رابحة ناجحة وكان الذين يتعاطونها
يحصلون على أموال طائلة وثروة وافرة ففهم النحاس توراينوس الذي
كان في أيام اغسطس ممتعا بشهرة فائقة وصيت بعيد

وكانت العادة في رومة بيع الرقيق بالزاد فكانوا يوقفونهم على
حجر مرتفع بحيث يتيسر لكل واحد أن يراهم ويمسهم بيده ولولم
يكن له رغبة في الشراء وكانت العادة ان المشتري يطلب رؤية
الانثاء عراة تماما لان بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من
المسكر لاختفاء عيوب الرقيق الجنسية كما يفعل اليوم الجبازجية (٢٧)
في الخيول

وكانت أثمان العبيد المتعلمين المتأدين غالية جدا ومثلهم
المعتدون لشخصيات الروايات ولا تسئل عن المغالاة في دفع الأثمان
الزائدة لمشتري الجوارى الحسن البارعات في الجمال اللاتي يجعلن
لمقتنئين حظا كبيرا في الاستئصال على كثير المال بسبب تعريضهم
للفسق والفجور وفي عهد الدولة كان القوم يدفعون المبالغ

الباطنة للاستقلال على نبات ذات دلال وذلك حينما ازداد فساد الاخلاق واختلت قواعد الآداب وانتشر الزخرف فيهم الى ما يتجاوز الحدود

وكانت رومة شبيهة ببلاد اليونان في تقسيم الارقاء على أنواع فمنهم الارقاء العموميون (٢٨) ومنهم الارقاء الخصوصيون فافراد الفريق الاول كلوا ملكا للحكومة وكانت حالتهم أفضل وأحسن من حالة اخوانهم بكثير فكان عليهم العناية بشأن المبادئ العمومية بل ومساعدة القضاة والكهنة في القيام بواجبات وظائفهم وكانوا يستخدمون فوق ذلك مجانين وجسلادين (سيافين) وملاحين وأمثال ذلك من الوظائف . وأما افراد الفريق الثاني فكان عليهم أن يقوموا بكافة شؤون الخدمة في دور مواليمهم كأن يكونوا يوابين وخدامين وطهاة (٢٩) ومستخدمين لقضاء الحاجات وما أشبه ذلك ولم يكن الرقيق في نظر القانون الا كشيء من الاشياء فليس له ملكية ولا عائلة ولا صفة شخصية

وقد سبق لنا القول بان الولادة قد تكون سببا في الاسترقاق ولذلك كان القانون يبيع للسيد استرقاق من تلده أمته والمقرر في

(٢٨) جاعلي الاصل Privés سهوا وحققا Publics اه مترجم

(٢٩) طبائخين اه مترجم

الشريعة الرومانية انه فيما عدا النكاح تكون حالة الولد شبيهة بحالة امه حين وضعها له بمعنى انها اذا كانت حرة في ذلك الوقت فالولد يكون حرا واذا كانت رقيقه فالولد يكون رقيقا أيضا مهما كانت حالها في أثناء الحمل على ان هذه الشدة قد تلطفت فيما بعد وتقرر أنه يكفي في حرية المولود أن تكون امه نالت حريتها أثناء الحمل (٣٠) (انظر فتاوى برستينيانوس)

وكان حق العقوبة من نتائج سلطة المولى على أرقائهم فكان الارقاء الذين يأتون بهم قوة يجازون عليها بالشدة وفي بعض الاحيان بقساوة فائقة عن الحد لم يسمع لها بمثل فكان أخف العقوبات وألطفها عندهم استعمال الرقيق في مشاق الحراثة والزراعة وهو مكبل بالسلاسل منقل بالاعلال معرض لاقسى أنواع العذاب وأما العقوبة بالجلد بالسياط فكانت في غاية القسوة ونهاية الشدة حتى انها كانت تنتهى بالهلاك في أغلب الاوقات وكانوا يعاقبون الرقيق أيضا بتعليقه من يديه وربط الانتقال في رجله

وما زال الارقاء يقاسون أنواع العذاب ويعانون أصناف الاوصاب حتى آل الامر بواضى الشرائع للنظر اليهم بعين الشفقة والمرحمة وتدوين الاحكام القاضية برعايتهم وحسن معاملتهم وأول قانون في

(٣٠) ولو كانت فاقدة لها حين الوضع فان نوال الحرية ثم فقدها ثم نوالها وهكنا كان كثير الزفوع عندهم بمقتضى قانونهم اهـ مترجم

هذا المعنى هو قانون بترونيا وفيه انه يحرم على المولى الزام
أدقائهم بمقاتلة الوحوش الضارية والحيوانات الكاسرة على انه قد
تدقن فيه ان الرقيق الذى يأتي جرما يستوجب هذا الجزاء يجوز لسيد
أن يعاقبه به بعد التصريح من القاضى وقد أصدر أنطونان (٣١)
أمرا حصر فيه ما يسمونه بحق الحياة والممات الذى يعتبره المفق
جايوس (٣٢) من حقوق الامم والملل فقال أنطونان « اذا قتل المولى
عبده بغير حق وجبت معاقبته كأنه قتل عبدا لغيره » (٣٣) وقد
تقرر فى هذا الامر أيضا نهى المولى عن سوء معاملة أرقائهم ثم صدر
أمر من كلوديوس تدقن فيه انه « اذا قتل السيد عبده عتد
متركبا لجناية القتل »

(٣١) ويلقب بالتقى وهو امبراطور رومانى حكم بالقسط والاعتدال من سنة ١٣٨
الى سنة ١٦١ ولقبه امبراطور مشتقة من كلمة لاتينية معناها الامر والحكم وكان
الحنود يلقبون بها كل قائد جيش وخصوصا القواد الذين كانوا يؤوزون بالغبية
والانتصار ثم ان الامة الرومانية منعت هذا اللقب الى يوليوس قيصر فى سنة ٧٠٨
ق م دلالة على ما كان له عليها من السلطان المطلق ويطلق هذا اللفظ الآن على رؤساء
الممالك الكبيرة اه مترجم

(٣٢) هو قيسر رومانى له كتاب فى الفتاوى وهو من أشاء القرن الثانى الميلاد
اه مترجم

(٣٣) أى بالاعدام أو الأبعاد من البلاد اه مترجم

الباب الثاني

الكلام على الاسترقاق في القرون الوسطى

ان قوانين الامم المتبررة (٣٤) تشابه قوانين الرومانيين في كونها تعتبر الرقيق كشيء من الاشياء فانها تجعله بمنزلة الفرس والثور وغيرها من الحيوانات المستخدمة الاهلية فكان المولى في شرعهم يتصرف بعبده كما يتصرف بما عنده من الاشياء ذات القيمة وكان يجوز له قتله لانه شيء من الاشياء التي تملكها عينه وهم فروع

(٣٤) الامم المقصودة في هذا الفصل هي امة مخصوصة اذارت على الملكية الرومانية جملة مزارع اسباب غير معروفة واليك تفصيلات مهمة عليها هذه الامم تتألف من ثلاثة اجناس كبيرة وهي الجنس الحرمانى والتورفى والجنس الصقلي أو السرماني والجنس السبتي أو السبكي ونجت هذه الاجناس انواع واصناف وقبائل وعشائر لا تدخل تحت الحصر فتها امة الالين Alains وكانت لا تعرف الاسترقاق بل كانوا جميعا احرار امن فصل احرار ومن عادات هذه الامم كلها شرب الخمر (البيرة) والماء والهين والنبين في مجامع الاعداء ومق تم لهم الانتصار انكبوا فظائع جمية ولكن اذا دارت عليهم الدائرة كانوا يقعون على بعضهم بعضا ويحبسون على أنفسهم غيظا وحنقا فيرطون الواحد بالآخر ولا يزالون كذلك حتى يموتوا لانهم يقولون الموت ولا التفقه والنيسة ولا الدنية وقساؤهم يتلحن بالسيف والبلط ثم يتقصضون على رجالهن وعلى اعدائهن من غير تمييز وهن بعض صبياحا مغرعا من شدة ما لهن من الكدر والغضب فكن يقتلن رجالهن لجنهن والرومانى لانه مدونهن وعند القصاص المعركة يقبضن بأيديهن وهي عارية على سيوف الاعداء البشارة وينزعن منهم تروسهم الى ان يشرن كما من الحمام وقد نشوهه كثير منهن مرغيات الشحور بعض جات بالدماء متشوهات بالماليس السوداء مكرين على

(الفرع الاول)

(الاسترقاق عند الغالين) (٣٥)

كانت أعمال الحراثة والفلاحة في عصر سيسرون (٣٦) من موجبات الهوان والاحتقار ودواى الذل والصغار ولذلك كان الارتقاء هم المواطنين بجرث الارض والزراعة والحصد

عربات الحرب ويقتلن أزواجهن وأخوتهن وآباءهن وأولادهن ويختفن أطفالهن ثم يقدفن بهم جميعا تحت سنايك الخيل ثم يطنن أنفسهن ويلقن بهم وقد شنت احداهن نفسها على صربها بعد ان صلبت غلامها على ساقها وقد يسى الرجل من هذه الامم عند وقوع الهزيمة عليه في البعث من شجرة تلصصب نفسه عليها فاذا لم يجد وضع في رقبته حبلا من حبلان ويطا انشوطه من أحد طرفيه ثم يربط الطرف الآخر في قوائم وقرون أنواره فلا يلبث أن يهلك وكان بعض هذه الامم يعتقد بالقضاء والقدر من غير أن يكون له دين ما وبعضهم يعبدون سيفا يقرضونه في الارض وبعضهم يعبدون اله اسمهم ديس (أبولو) ويتقربون اليه بذبح الشيوخ والطاعنين في السن وكان الاسترقاق معروفا عند جميع هذه الطوائف وكانوا يسمون التركة بالمساواة على جميع الاولاد بل ان آخر الاولاد كان أكثر حظا من اخوته لانه يعتبر أضعفهم وأقلهم اقتدارا على كسب الرزق اه مترجم

(٣٥) هم سكان تلك البلاد القديمة المعروفة باسم غاليا وهي غاليا الحقيقية (فرنسا) وغاليا التي أمام جبال الالب (إيطاليا الشمالية) ثم حكومة أقاليم الغاليا (الجزائر البريطانية وفرنسا وإسبانيا القديمة) اه مترجم

(٣٦) وقد يكتب شيشرون وأوفيقرون وهو أفصح خطباء الرومانيين وللسنة ١٠٦ ق م ثم درس البلاغة والفلسفة على أشهر أساتذة عصره وانتظم في سلك المحامين وعمره ٢٩ سنة ثم ذهب الى أمدنة لتكميل العلوم والتوسع في صناعته وعاد الى وطنه ولما دخل في الثلاثين من عمره تقلد المناصب والوظائف فعين أمينا لبيت المال في صقلية وجمع

(القرع الثاني)

(الاسترقاق عند الجرمانين) (٣٧)

كانت هذه الامة منهمكة في لعب القمار انهما كالاخذ له كما
رواه المؤرخ تاسيتوس (٣٨) حتى كان كثيرا ما يخرج الولوع

أقنعة الاهالى على محبته والولاء له حتى انهم كلّفوا المداخلة منهم في دعوى أقاموها على رجل
من الحكام بينهم واغتصب اموالهم بطرق فاضحة وقد كسب الدعوى مع ما خصمه من
الاتذار ونفوذ الكلمة وكثرة المال ثم عين فصيلا (علم على أحد القاضين الاولين
الذين كانوا على رأس حكومة روم) واكتشف على مؤامرة غيب مساعي أهلها فلقنه
مجلس الشيوخ (السناتو) أبا الوطن ثم قارب عليه أصحاب المؤامرة المذكورة فنقروا بحجة
أنه أمر بامداد المناشرين من غير محاكمة ثم أعيد الى بلده بعد ١٦ شهرا واستقبل عظامه
الاحتفاء والاحتفال ثم عين في حكومة كيليكيا (بأسيا الصغرى) واتهم في وقائع
حربه كثيرة حتى لقبه عساكر الامبراطور ثم تخلى عن الاعمال وتفرغ لتأليف كتبه
الجليلة القصيرة ثم عادى انطونيوس وتمزب لأكافوس ولكن الخصمين اتفدا مع
بعضهما فلم يلتفت اليه أكافوس ولم ينفع منه كيدهم وقدس له انطونيوس من قتله
في سنة ٤٣ م وكان عمره ٦٤ سنة اه مترجم

(٣٧) هم سكان جرمانيا التي الآن ألمانيا اه مترجم

(٣٨) أو تاسيتوس وقد كتب اسمه ناقصا وهو مؤرخ لاتيني وُلِدَ في سنة ٥٤ ميلادية
وانتظم أولا في سلك المحامين ثم في الخدمة وقلده هو شاب وظيفة في الحكومة وترقى
بينهم من بنات أعز يكونون ثم صار معلما على ولاية ثم قفصا ونوفى بعد أن تجاوز الثمانين
في سنة ١٣٠ أو سنة ١٣٤ ميلادية على خلاف بين المؤرخين اشتهر في
الخطابة والشريعة وقد ضاعت أغلب تأليفه ولكن بقي منها جزء من تاريخه وترجمه حال
أعز يكونا وأخلاق الجرمانين ومعاونه على الفصاحة بنسبها بعضهم الى الفيلسوف
كوا تليافوس وكان يبحث في مؤلفاته بحثا تاريخيا فلسفيا فلذلك جاء انشاؤه خيلا وافيا
دقيقا وكثيرا ما يبالغ في الكلام على عادات الجرمانين اه مترجم

به بعضهم الى الشطط فيقامرون على نساتهم وأولادهم بل وعلى جريتهم الشخصية

أما الارقاء الذين يحتكهم الجرمانيون بطريقة الشراء أو الميراث كما كانوا يكفون بخدمة المنازل بل كان لكل واحد منهم مسكن خاص به يذبره كيفما شاء وكان المولى يفرض عليه مقدارا من القمح أو الماشية أو الملابس كأنه من مؤاجريه وفي ذلك كان ينحصر الاستعباد عندهم

(الفرع الثالث)

(الاسترقاق عند الفرنج) (٣٩)

وصل الاسترقاق عندهم الى نهاية الشدة والقسوة فان القانون السالبي (٤٠) جعل من مبدا الامر بين الارقاء والاحرار من الموانع

(٣٩) أمة حرة ولغة من جملة عائلات حرمانية سكنت بطائغ نهر الرين الاسفل ومنها تناسل الفرنساوية وهي من أشهر الامم التي ظهرت في القرن الثاني والثالث بعد المسيح وكان في طبعهم الحرمة والاقدام والشمم ولم يكن عندهم شيء من العبود ولا من الصنائع سوى أن الرجل يولد عسكريا وكانوا يتعشون من الصيد وتقطع الطريق وكان الرجل منهم لا تزوج الا امرأة واحدة له عليها سلطان مطلق وكانوا على جانب عظيم من الشهاء والمسكر والخيانة والغدر لايرون الاقسام والاعان شيأ منذ كورا اه مترجم

(٤٠) Loi Salique هو في فرنسا مقتضاة حرمان النساء من الجلوس على كرسي المملكة وكان في أول الامر خاصا باملاك الافراد وما خال الاقطاع من الوقوف على أيدي النساء ثم سري مفعوله على الوراثة المملوكة للمرة الاولى في سنة ١٣١٦ بعد وفات رين الهوتيف ومن ذلك الوقت يعتبر من اقوانين الاساسية للمملكة الفرنسية في القرون الوسطى وهو يحتوي على ٤٠٠ مادة أغلبها في الكلام على الخنوع والحنانيات مثل السرفة والاكرام والجرح والقتل اه مترجم

والجواجز أسوارا كثيفة فكان التناكح بينهما غير جائز مطلقا اذ في
ضريح القانون عندهم انه « اذا تزوج أحد الالهالي بريقة أجنبية
وقع في الرق والاستعباد » وكذلك المرأة الحرة التي تتزوج بريق
تفقد حريتها وينالها هذا العقاب

(الفرع الرابع)

(الاسترقاق عند اليزيقوط) (٤١)

قوانين النكاح عند هذه الامة أبلغ في الشدة مما هي عند
التي قبلها فقد تدون بها « أن المرأة الحرة اذا تزوجت بريقها كانت
عقوبتها ان تحرق هي واباء وهما على قيد الحياة » وأما اذا كانت
لا تملك العبد يفسخ النكاح ويجلد كل منهما بالسياط ولا يمكن
الزريق لم يكن ملكا لسيده بوجه الاطلاق بحيث تكون حياته
في يده يتصرف فيها كيفما شاء بل كان القاضي هو الذي يحكم
على العبد بالموت اذا كان يستحق ذلك ثم يسلمه لسيده يفعل به
ما يريد

(٤١) هم فرع من أمة القوط وهي أمة قديمة بجرمانيات الجات الأندلس ولها ذكر في
ابن خلدون وغيره من مؤرخي الاسلام اه مترجم

(الفرع الخامس)

(الاسترقاق عند الاستروقوط واللومباردين) (٤٢)
وضعت أحكام صارمة عند هاتين الامتين فكاث المرأة الحرة التي
تتزوج برقيق تعاقب بالاعدام

(الفرع السادس)

(الاسترقاق عند الانجلوساكسون) (٤٣)
كانوا يقسمون الرقيق الى صنفين عظيمين كما عند الام الاخرى
وهما الرقيق المشبهون بالمنقولات والرقيق المشبهون بالعقارات
فافراد الصنف الاول يجوز بيعهم وأما الآخرون فكانوا لا ينسكون
عن الارض القائم بحراثتها وزراعتها وفي أواخر حكم هذه الامة
كان يجوز لارثاء أن يكون لهم رأس مال خاص بهم وكانوا يشتغلون
بتحصيل ما يدفعونه لمواليهم لاجل نوال حريتهم

وسنتكلم في الباب الرابع على الاسترقاق في الديانة النصرانية

(٤٢) الاستروقوط فرع آخرون الامة المذكورة ملكا إيطاليا مستمن الزمان
واللومبارديون هم سكان لومبارديا من القرن السادس الى الثامن بمسح قهرهم
شارلمان ولومبارديا قسم في شمال إيطاليا بكنهته ميلانو وهي الآن إحدى مقاطعاتها
اه مترجم

(٤٣) هو اسم جنس أطلق على الامم الجرمانية التي أغارت على بريطانيا العظمى في
القرن الخامس للميلاد ومنهم تناسل الانكليز اه مترجم

(٣ م - الرق)

الباب الثالث

الاسترقاق في الأزمان الحديثة (٤٤)

إذا انتقلنا إلى الأزمان الحديثة وجدنا أن استرقاق الزوج يشابه الاستعباد عند الرومانيين من حيث الشخص المستخدم ولكنه يخالفه مخالفة جوهرية من حيث أصله ومنشأه وذلك لأن فتوح المستعمرات لم يأت بامتلاك الأرض مع العامل الذي يجرئها بل أنه بعد اكتشاف الأراضي صار تسديد أهاليها أو إبادتهم فكانت

(٤٤) قد اعتاد أهل التاريخ عند الانفرج على قسمة سقى العالم إلى ثلاثة أقسام وهي الأزمان القديمة والقرون الوسطى والأزمان الحديثة وجمهورهم على أن الأزمان القديمة تنتدئ من خلق الدنيا إلى سنة ٣٩٥ ميلادية التي انقسمت فيها المملكة الرومانية إلى شرقية تغتم القسطنطينية وغربية عاصمتها رومة ويقول آخرون أنها تنتهى في سنة ٤٧٦ التي انقضت فيها المملكة الرومانية الغربية على يد الامم المتبربرة (وليس في ذلك الخلل أن أهمية كبيرة فإن انقراض الهيئة الاجتماعية الرومانية لم يتم في يوم واحد بل ابتدأت في السقوط على أثر موت تيودوز الذى قسم المملكة الرومانية بين ولده إلى شرقية وغربية كما ذكرنا ثم ان انقراضها تم نهائيا في سنة ٤٧٦ ميلادية) والقرون الوسطى هي المدة التاريخية المحصورة بين انقراض الهيئة الرومانية أى انتهاء الأزمان القديمة وبين فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ مسيحية وتسيرهم المملكة الرومانية الغربية وأما الأزمان الحديثة فتاريخها من ابتداء استيلاء السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية إلى أن وقعت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ في سنة ١٧٨٩ مسيحية وأما تاريخ الأزمان التي صلبت سنة ١٧٨٩ فقد اتفقوا على تسميته بالتاريخ العبرى اه مترجم

الحاجة ماسة الى اعادة السكان فيها ولم يكن ثمة من واسطة سوى
جلب الزنوج اليها

﴿القانون الاسود﴾

اعلم أن هذا الاسم يطلق في جميع البلدان على مجموع القواعد
والاصول المدونة بشأن الاسترقاق

وقد صدر في ١٧ مارس سنة ١٦٨٥ مرسوم بتنظيم أحوال
الارقاء والعرق في جميع المستعمرات الفرنسية وتقرر فيه تحويل
الحق المسمى والسياسي للاسوار من ذوى الالوان واعتبار العرق
ولادة جديدة للعرق على أن الجمعية الدستورية لما أرادت العمل
بهذا المبدأ واستنباط النتائج المترتبة عليه عقلا صادفت صعوبات
عظيمة ومعارضات قوية وما ذلك الا لان القانون الاسود لم تنفذ
منه الا القواعد الصارمة والاحكام البالغة في الشدة أما الاصول
المقتضية حصر سلطة المولى أو تحميلهم بحقوق لارقاءهم فكانت
مهملة متروكة كأنها لم تكن

وإذا اعتدى الزنوج بأقل اكراه على ساداتهم أو على الاسوار أو
ارتكبوا أخف السرقات جفراؤهم القتل أو العقاب البدني بالأقل
وهذا دليل كاف على مافي القانون من الشدة التي لم يبعدها شدة

وان الانسان ليمتلي غيظا وغضباً اذا ذكر أنواع العقاب التي كانت
موضوعة للآبقين فقد كان عقاب الآباق في المرة الاولى والثانية
قطعا للاذان ومسمما بالسوق وكيا بالحديد النحى وفي الثالثة القتل
ومهما بلغت شدة هذا القانون فانها لاتنقص عن قانون
المستعمرات الانكليزية اذا قابلناها بها فقد تقرر في مستمرة
الجامايك وانتيجوا (٤٥) أن من أبق واستمر في إبقائه أكثر من
سنة شهور جزاؤه الاعدام

ومن أسوأ الاحكام التي جاء بها المرسوم الصادر في
مارس سنة ١٦٨٥ أنه عند ما يرتكب المالك أو الرئيس أية
جناية على الرقيق ولو كانت جناية القتل يكون للقضاة
الحرية في مراعاة أحوال البراءة وأن يبرؤا ساحسة المتهمين
الغائبين من غير أن تكون هناك حاجة للاستحصال على العقو
وقد كتب هيلياردوبروتوي في (ملاحظاته على مستمرة سان

(٤٥) جزيرة جامايك هي من أكبر جزائر انبيليا التابعة لانبجتر في بجزائر انبيليا المعروف
بجزر الكارايب وعدد سكانها ٨٠.٠٠٠ نفس ونقطنها كنصبستون (أي بجزر الملك)
وجزيرة انتيجوا هي من صغار جزائر انبيليا التابعة لانبجتر أيضاً وأما جزائر الانبيليا
برمتها فهي عبارة عن أرخبيل كائن بين قسمي أميريكو ينقسم إلى جزائر انبيليا الصغيرة
وجزائر انبيليا الصغيرة وعدد سكانها كلها ٦٣.٠٠٠ نفس ٨١ مترجم

دومينج) (٤٦) ان « المرسوم الصادر في سنة ١٦٨٥ لا يمنع من هلاك الارقاء في كل يوم بسبب تكيلهم بالسلاسل أو جلدهم بالسياط ولا من ضربهم ضرب التلف والازهاق ولا من احراقهم عسفا واستبدادا وكل هذه الفظائع يرتكبها القوم في المستعمرة ولا وادع يردعهم حتى ان كل ذى لون أبيض يعامل الاسود بالغلظة والقسوة ولا حرج عليه في ذلك واذا لحق ضرر بعبد من العبيد فالحقصة اعتادت عدم النظر الى هذا الضرر الا من حيث انه ينقص من ثمن العبد المبنى عليه »

وقد أيدت الجمعيات الاستعمارية في كل زمان هذه القاعدة وهي أنه لا يسوغ للتشرعين أن يتوسطوا ويتدخلوا بالشرائع بين العبد ومولاه وكان الاحرار من ذوى الالوان محرومين من وظائف النفوذ والاعتبار

بل قد صدرت أوامر متنوعة من قطارات الحكومة بمنع التوسع في تأويل مواد القانون الاسود فنها ما كان بالنهي عن البحث في الاوراق المثبتة أن صاحبها من طائفة الاشراف متى تزوج بامرأة امتزج بها دم الارقاء وكان مثل ذلك الرجل يعد غير جدير

(٤٦) هي عاصمة الجمهورية الدومينيكانية (احد قسما جزيرة هايتي) وعدد سكانها ١٦٠٠٠ نسمة وجزيرة هايتي (ومعناها البلاد الجبلية) هي من كبار جزائر انثيلا اه مترجم

بأية وظيفة في المستعمرات بل يعتبر سافطاً من درجة ذوى اللون الأبيض ومنها ما كانت بتحريم حضور ذوى الألوان الى بلاد فرنسا للتغذى بألبان المعارف واقتطاف ثمرات التأديب والتهذيب ومنها ما تضمن عبارات صريحة هذا تعريبها « ان حسن النظام مما يوجب عدم إقلال الصغار والاحتقار المرتبط بالجنس الاسود مهما كانت درجته ومنزلته وقد صمم جلالة الملك على ابقاء الحكم الاعتبارى الذى مقتضاه أن يحصر الى أبد الابدين ذوى الألوان وذريتهم من المزايا الخاصة بالجنس الأبيض » (يناير سنة ١٧٦٧)

هذا كله كان جارياً في أواخر القرن الثامن عشر وقبيل الثورة الفرنسية وما زالت مواد القانون الاسود تزداد شيئاً فشيئاً بما يصدر من مركز الحكومة أو جهات السلطة بالمستعمرات من الاوامر ومعظمها لم يقصد به ترقية حال الرقيق ولا تحسين درجته كما رأينا وقد صار هذا القانون أساساً لتقرير الاحكام وسن النظام فى الاملاك الفرنسية وفى الجهات المستعمرة لها الى أن حصلت الثورة فى فبراير سنة ١٨٤٨ فملت على ابطال الاسترقاق مرة واحدة فكان لها بذلك نفريذ كرفيشكر

أما القوانين القديمة الخاصة بذوى الألوان وبالارقاء فى الولايات الجنوبية من بلاد أمريكا المتحدة المعروفة أيضاً بالقوانين السوداء

فكان فيها من الشدة والصرامة ما تنقبض له النفوس وتنفر منه القلوب فقد صرحت الشريعة في ولايات لويزيانا وكارولينا (٤٧) وغيرهما من الولايات الجنوبية أن المولى « له حق الملك المطلق على عبده » فله يبعه وأجارته ورهنه وخزنه وأجراء الجرد عليه وأن يقامر عليه وغير ذلك من الاعمال ولما كان العبد مُسلّطاً عليه أبداً كان من المحتوم عليه أن يحترم سيده وأعضاء عائلته احتراماً ليس بعده احترام ويطيعهم طاعة لا حد لها (راجع القانون الاسود لولاية لويزيانا)

أما حق مدافعة الانسان عن شخصه وهو من الحقوق المحوّلة بالطبع لكل فرد من أفراد بني آدم فما كان للزنجى المستعبد أن يتمتع به وذلك كما قضى به القانون الاسود لولاية كارولينا الجنوبية ولم يكن للعبد حق في الذهاب والجمي وما كان له أن يخرج من الزرع الا بتصرّح قانونى واف بجميع الشروط المفروضة على أن

(٤٧) لويزيانا هي إحدى الولايات الشمالية من الممالك المتحدة بأمريكا على خليج مكسيكو وعدد سكانها ٩٣٩٩٤٦ نسواً واصلتها من روج (العصا الحمراء) وفيها معادن الجواهر من الفاس والفحم الحجري والحديد وأرضها خصبة خصوصاً في نبات القطن والارز وقصب السكر وأما ولاية كارولينا فهي في شمال بلاد أمريكا المتحدة وهي قسمان كارولينا الشمالية ويغلب فيها الارز والذرة وكثير من الجيوب والقبب وفيها غابات كبيرة من الصنوبر وكارولينا الجنوبية وفيها كثير من البطائح وغابات الصنوبر الراتنجي وهي خصبة خصوصاً في نبات القطن والارز والذرة والدخان والتبلة وصناعاتها قليلة ولكن زراعتها زاهرة اه مترجم

هذا التصريح كان له آفة تذهب بالغاية منه وذلك أنه اذا اجتمع في الطريق العام أكثر من سبعة من الارقاء يعتبرون مخالفين للادامر وأول أبيض يصادفهم في الطريق له أن يلقى القبض عليهم ويجلدهم عشرين جلدة وكان العبد معتبرا شيئا لا انسانا فكان الذين يتقلونه من مكان الى آخر مسؤولين عن فقدته وضياعه وعن العوارض التي تصيبه كما كانوا يسألون عن خسارة أو تلف جل من الاحمال أو طرد من الطرود

هذا وقد نص القانون على أن العبيد لانفس لهم ولا روح وقضى بأن لافطانة ولا ذكاه لهم ولا ارادة وما كانت الحياة تدب الا في أذرعتهم فقط

فمن ذلك يتضح أن حرية الزنحى كانت معدومة لاجود لها ولكن في تطير ذلك كانت مسؤوليته عظيمة جدا فكان يعتبر شيأ من الاشياء فيما يختص بحقوقه وأما فيما يتعلق بالواجبات المفروضة عليه فانه كان يعود له اعتبار الصبغة الازمية والصفة البشرية وكان القوم يعتبرونه حرا كما كانت حرية تسوغ الحكم عليه بالسوط أو بالموت وكان القانون ومشية المولى يقرضان عليه واجبات كثيرة ويلزمانه بامور متعددة ويعاقبانه بالشدة والصرامة اذا ظهر منه العصيان وكل ما يعتبر جنائية من الابيض فهو كذلك بالنسبة الى الاسود من غير عكس فيعاقب القانون الزنحى على جنح وجنات

يقعها ولا يسوغ معاقبة الايض عليها اذا وقعت منه وما هذا
 الا لجرد اللون ولذلك كانت العقوبات مختلفة اختلافاً يتناسب
 الحكم بها على الاسود أو على الايض وكان القانون العادى يحكم
 بالاعدام على كل زنجى يضرب ويجرح موله أو مولاته أو
 أولادهما أو يترعمدا عضوا من أعضاء شخص أبيض أو يعود
 لضرب أبيض مرة ثالثة أو يسرق أو يربع لواء العصيان أو يرتكب
 ما أشبه ذلك من الجرائم ويحكم بالجلد على كل من كان سائرا بلا
 تصريح أو يغضب موله بسبب ما أو غير ذلك
 وفي الولايات الجنوبية المختلفة كان العتق أيضا واقعين تحت
 طائلة القوانين الصارمة المسنونة لاجلهم فما كان لهم قبل ابطال
 الاسترقاق أن يشهدوا فى قضية ما الا اذا دعوا للشهادة على الارقاء
 أو على أمثالهم ومع ذلك فما كان يجوز تخليفهم اليمين القانونية
 لانها أشرف وأسمى من أن يتفوهوا بها فيدنسوها بتفوههم
 وكان لا يجوز لهم حمل السلاح ومن خالف هذا النهى حكم
 عليه بالجلد وقد ورد فى نص القانون نفسه أنهم لا يجوز لهم أن
 يستروا جلودهم الا بتياب من القماش الخشن الذى حتى يكون
 فى ذلك اعلام بشأنهم لمن يراهم من بعيد مثل اليمانية
 (المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة) وكان ذو اللون الذى يسب
 الايض أو يضربه يعاقب بالحبس والغرامة فاذا كان الايض هو

الذى سبق بضربه ثم تجاراً هو بالدفاع عن نفسه وقتل المعتدى عليه حفظاً لحياته كان يعتبر مرتكباً لجرمة القتل وواقعا تحت انعقاب الذى تستوجبه ولم يقتصر القانون على هذه النصوص والاحكام بل حرم عليهم تقريبا حرية المرور ولم يكن لهم الحق في طلب ورقة الجواز (٤٨) وكان لوهم سببا للرؤية في أمرهم والاشتباه في أحوالهم لانه يجعلهم بمثابة الارقاء فلذلك ما كان يجوز لهم أن يسافروا خارج الحى المتوطنين به لثلا يعرضوا أنفسهم للعبس والاهانة من ذوى اللون الابيض فانهم ~~ي~~كنهم أن يسرقوهم ويبيعوهم وفي بحرسنة ١٨٥٩ اقترعت الجمعية التشريعية في ولاية أركازاس (٤٩) على قانون مقتضاه نفي جميع ذوى الالوان من أراضيها ثم ضبطت الحكومة جميع المنفيين الذين لم يُنح لهم مفارقة مواطنهم قبل أول يناير سنة ١٨٦٠ وباعتهم أرقاء في المزاد

(٤٨) وقد ضبطها في دائرة المعارف بالكسر منها . قال القاموس الجواز كحساب صك المسافر . وقال في أساس البلاغة ونحو جوازك ونحو اجوزتكم وهو صك المسافر لثلا يتعوض له . والفصح بالفتح شبه الجواز يقال فصح له الامر في السفر اذا كتب له الفصح كائن عليه صاحب القاموس وغيره من علماء اللغة . وهذان اللفظان يؤيدان تمام المعنى المقصود من لفظة باسپورت *Passé-port* اثناثة الآن . اه مترجم

(٤٩) هي احدى الاقطار الشمالية من الولايات المتحدة وسكانها ٨٠٢٥٢٥ وقاعدتها البتل روك (العصرة الصغرى) اه مترجم

العمومي وقد حصل مثل ذلك أيضا في ولايتي ميسوري (٥٠) ولوريزيانا وغيرهما

أما الذين كانوا يسهون في إبطال الاسترقاق وينادون بوجوب الغائه فأولئك كانوا موضوعا للاحتقار والاهانة بنوع خاص في مواد القانون الاسود وكان الاعداد جزء لكل من أشار على أحد الارقاء أو على جماعة منهم بالهيجان وخلع الطاعة سواء كان ذلك بقول أو فعل أو كتابة أو بغير ذلك من الطرق الأخرى وكان الاعداد أو الاشغال الشاقة مؤبدا جزء لكل من نشر رسالة أو كراسة أو مطبوعا في أى موضوع من شأنه احداث السخط وعدم الرضى بين الاحرار من السود أو تخريض الارقاء على عدم الامتثال وكان الاعداد أو الاشغال الشاقة ممن خمس سنين الى احدى وعشرين سنة عقابا لكل من قال مقالا أو أشار إشارة أو عمل عملا من شأنه أن يثير الغيظ في قلوب الزنوج الاحرار أو الارقاء وكذا كل من أدخل بعله في أرض الحكومة جرأئد أو كراسات أو كتب مؤلفة بالطعن في الاسترقاق

هذه هي أخص الاحكام التي كانت مدونة في القانون الاسود قبل

(٥٠) هي أيضا من الاقطار الشمالية الداخلة في الولايات المتحدة وسكانها ٣١٧٠٠٠٠ وقصبتها جفرسون ٨١ مترجم

أن تهيج الحرب المدنية التي خربت الولايات المتحدة سنين متوالية
مبدؤها سنة ١٨٦٢ وهي تأتينا بالتبلي الصادق والدليل الواضح
على ما كان يجب أن يكون في خواطر واضعي القوانين نحو الأرقاء
والمستعبدين ولكن الزنوج أصابوا من هذه الحرب غنيمتهم ألا وهي
الحرية ونعمت النعمة

الباب الرابع

الاسترقاق في الديانة النصرانية

هل تمكنت الديانة النصرانية من الغاء الاسترقاق أو من تلطيف شدته وتخفيف وطأته حقاً في الإنجيل أن الناس كلهم يعتبرون اخواناً وأنه يجب عليهم أن يحب بعضهم بعضاً لكن لا تجدد فيه نصاً صريحاً ضد الاسترقاق وهذا الأمر الذي لم يأت به عيسى عليه السلام لم يأت به الحواريون من بعده فلا ترى طائفة من الطوائف المسيحية قالت بتصريم الاسترقاق وكان الأمر كذلك عند الكنائس المختلفة التي تولدت من هذه الطوائف وهي الكنيسة اليونانية (الرومية) والكنيسة الكاثوليكية ثم البروتستانت وقد أوصى بولس (٥١) الرعاة في رسالته التي بعث بها إلى

(٥١) ولد هذا القديس في السنة الثانية الميلادية من أجور يهوديين في مدينة طرسوس التي كان لها حق التبعية والرومانية وكان اسمه شاول في أول الأمر وكان أولاً من أشد مضطهدي المتنصرين ولكن ظهر له رؤيا فبدلت أحواله فدخل في الدين المسيحي وصار داعياً غيوراً إلى هذا الدين الذي كان يضطهده ويسمى في قلوب بعض دعاة وبشر الإنجيل عند وثني آسيا وجزائر اليونان ثم عاد إلى اورشليم سنة ٥٨ وكان اليهود يكرهونه أشد الكراهة فنصحهم اخوانه أن يسمى في قليل كراهتهم له منعا لاداءهم عنه وبغضبهم عليه وحيث ان الديانة النصرانية تحافظ على الشريعة الموسوية فتوجه إلى هيكلي اليهود في بعض الاختلافات وأخذ يتم التطهير العنقسي المنصوص عليه في شريعة اللاويين لكن هذه الوسيلة التي كان المراد بها التخليص من أعدائه كانت

الأنثسيين (٥٢) أن يطيعوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام وقد أمر الأرقاء في رسالته الاولى الى تيموثاوس (٥٣) ان يعتبروا سلاطهم أهلا لكل تشريف وتبجيل وأوصى العبيد الذين يكون مواليهم من النصراني بان

سدا الوفوة في أيديهم فانهم قبضوا عليه بجمعة انه يضر بديانتهم فخلصه الحرس الروماني من أيديهم ولكن فيليكس والى اليهودية من قبل الرومانيين ووضعه في السجن ارضاء لليهود ثم أرسل الحارونية للحاكم ويقول قوم انه بقي مسجوناً فيها الى أن توفي والمرجح أنه حوكم وظهرت براءته ولكن قبض عليه مرة ثانية واستجلب من خط الامبراطور الروماني باجابه حكم عليه بالقتل اه مترجم

(٥٢) هم سكان مدينة افسس القديمة - Ephesus - في آسيا الصغرى وهي شهيرة بهيكل ديا ما الذي يعبدن عجائب الدنيا السبع وقد أحرقه رجل اسمه ايراستراتوس في الليلة التي ولغ فيها الاسكندر لنوال الاشهار ليس الا وهي الآن اطلال بالية قائمة على خرماتها مدينة آجياسلوق وقد قوت على المدينة القديمة ام ودول كثيرة وخرج منها فلاسفة وشعراء ومصورون وناقشون لهم ذكر وشهرة وقد بنيت فيها كنيسة نصرانية هي من أول السكائن شهدا وكان على رأسها يوحنا الانجيلي حتى ان بعضهم يقول ان اسمها التركي الحديث وهو آجياسلوق مشتق من لفظ آجيوس نيو لوجوس اليونانيان ومعناها القديس اللاهوتي وهو لقب يوحنا المذكور واجتمعت بها جميع مسكونية نصرانية لتقرير بعض المسائل الدينية وأما رسالة پولس الى أهلها فكنتها اليهم وهو أسير في رومية على الاصح وهي تتضمن ستة اصحاحات تنقسم الى قسمين كبيرين تعليمي وعلمي وفي مراجعتها غنى عن التفصيل اه مترجم

(٥٣) هو تلميذ پولس الرسول ورفيقه في السفر والتبشير كان أبوه يونانيا وأمه يهودية فلكي يمنع پولس نذرا اليهود خنته اه مترجم

ييا لغوا في حسن القيام بخدمة ثم قال بان هذه هي تعاليم يسوع المقدسة وانها منطبقة على التقوى ثم وصف بالكبرياء والجهالة كل من علم بغير ذلك ولـكـنـه من جهة أخرى يوصي الموالى باتباع خطة الانصاف في معاملته أرفائهم وأوصى الارقاء في رسالته الى تيطس (٥٤) بان يستجلبوا رضا مواليسهم في كل أمر تعظيما وتعجيدا لتعاليم الخالص (سيدنا عيسى عليه السلام) وقد أوصى الحوارى بطرس (٥٥) الارقاء في رسالته الاولى بان يـسـكـنـوا خاضعين لمواليسهم وأن يخشوهم

(٥٤) *Timothee* هو رفيق لبولس وشريكه في العمل وهو يوناني وقد ناب عن بولس في قرنتية وديلاسيا وأقيم لخدمته كنائسية في كريت وهو أول أسقف لها وقد اختلفوا في صحة نسبة الرسالة المذكورة هل هي من بولس حقيقة أم لا اه مترجم

(٥٥) أحد الحواريين الاثني عشر والذي بيت صيدا من الجليل واسمه الاصلي ميمعان ومناه عيسى عليه السلام عندما رآه كيفاً وعنه ما لمس يائسة العصرة أو الحجر (الصفا) وبطرس مراد فله باليونانية وكان صيدا السهل فسمى لتترك هذه المهنة وأن يكون صيداا للناس وكان هو أحد الثلاثة الذين اختارهم المسيح ليشاهدوا تجليه على جبل طابور وكان له بعض التقديم بين الحواريين وبناءه على ذلك وعلى أمر المسيح له بان يرعى خرافه واه على ذلك العصرة بنى كنيسته بنى الكاثوليك تعليم رئاسة البطاركة كخلفاء بطرس وأما البروتستانت وغير الكاثوليكين فيحذفونهم في أمر السيادة وما يترتب عليها من حقوق الخلافة وكان غيوراً على دينه شديد التعلق بعمله جسوراً صرف أكثر وقته في تشييد الكنائس في فلسطين والكور (المقاطعات) المجاورة لها وتكجيل نظامها وهو يعتبر أول أسقف لرومة وقال قوم انه لم يأت هذه المدينة الا في السنة الاخيرة من حياته ويغال

ولما جاء آباء الكنيسة على إثر الحوارين اقتفوا أثرهم وساروا على سنتهم فأباحوا الاسترقاق وأقروه

فقد استند القديس سبيرافوس (٥٦) والبابا القديس غريغوريوس الأكبر (٥٧) على ما قاله القديس بولس وصرحا بضرورة الافرار

انه صلب متكسما جابة لطلبه لانه قلانه لا يستحق أن يصلب كبسده وقد خاطب في رسالته الاولى المرتدين من اليهود خاصة والمقصود منها تنبيههم في الاعيان تحت الاضطهاد ودحض ضلالات سيمون واليقولاوين وأما الثانية فهي موجهة لليهود واليونانيين اه مترجم

(٥٦) هو من أهم آباء الكنيسة اللاتينية وله في قرطاجنة من أبوين وثنيين في أوائل القرن الثالث للميلاد ثم نصر واتخبط أسقف الوطن ثم اضطهد حتى اضططر لفاذنته وعاد اليه بعد قليل وأبطل البدع والضلالات التي ظهرت فيه في غيبته وحصل له جدال عنيف مع البابا اسطفن في مسألة معمودية الهرطقة وأثبت خلافا لهذا البابا انها غير صحيحة ثم نفى في عهد الامبراطور فالريافوس وقر في بعد ذلك وله مؤلفات كثيرة طبعت وترجمت الى الفرنسية . (وعمل الاستشهاد هنا كما به عليه المؤلف هو الباب ٧٢ من الكتاب ٣ من مؤلفه المسمى *Testimonia*) اه مترجم

(٥٧) في الباب الخامس من القسم الثالث من كتابه المسمى *Regulas pastoralis* كما أشار اليه المؤلف . أقول وهو مولود برومة في سنة ٥٤٠ وقر في يها سنة ٦٠٤ كان من أرباب الوظائف الادارية في الحكومة برومة ثم ترهب واتخبط لوظيفة البافونية لحسبه ونسبه وقوامه ودرايته بالسياسات الادارية ويقال انه سعى في ابطال الاسترقاق وأسس اديرة كثيرة وهو الذي نصر بريطانيا العظمى والقوط الآريين وقيل انه أحرق الكتب الغير الدينية وأباد كثيرا من الآثار والمعالم الوثنية ولكنهم قد أحضروا هذه التهم وله مؤلفات كثيرة كانت أحسن طبعة لها في باريس سنة ١٧٠٥ في أربعة مجلدات اه مترجم

على الاستعباد وقال القديس باسيليوس (٥٨) بعد أن أورد ما جاء في الرسالة الى أهل افسس ما تعريبه «وهذا يدل على أن العبد يجب عليه طاعة مواليه بقلب سليم تمجيذا لله العلى العظيم» وقال القديس ايزيدوروس (٥٩) من يلاوذة (الطينة بالقرب من القرما) مخاطبا للرقيق «لنى لانصحك بالبقاء فى الرق حتى ولو عرض عليك مولاك تحريرك فانك بذلك تنحاسب حسابا يسيرا لانك تكون خدمت مولاك الذى فى السماء ومولاك الذى على الارض» وقال القديس توماس من مدينة اكوين (٦٠) «ان الطبيعة خصصت

(٥٨) (فى الباب الاول من القسم ٧٥ من كتابه الذى اسماه القواعد الادبية *Morales Regulas* كما اشار اليه المؤلف) وهو الملقب بالكبير ومن آباء الكنيسة اليونانية برع فى الفصاحة والمنطق ووجد فى تفصيل الفلسفة والطبيبات والطب والشعر والفنون المستظرفة وقد أنشأ مدرسة للبيان نجحت نجاحا عظيما ثم تركها وانقطع للعيشة الرهبانية وكان متى فرغ من العبادة صرف أوقاته مع صديق له فى قطع الحجارة وحمل الحطب وغرس الارهار وحفر الاقنية لىقى الاراضى الرملية ولما توفى شيع جنائنه جميع سكان المدينة وشاؤك اليهود والوثنيون النصارى فى البكاء عليه اه مترجم (٥٩) (فى الفصل ١٢ من الكتاب ٤ من رسائله كما اشار اليه المؤلف) ولم أفضله على ترجمة اه مترجم

(٦٠) (فى الفصل ١٧ من الباب ١٠ من الكتاب الثانى من تأليفه السمى *De regimine principum* كما اشار اليه المؤلف) وهو من مشاهير اللاهوتيين والعسنة ١٢٢٧ ميلادية فى قصر روكا سيكا من مملكة نابولى من عائلة عريقة فى الحذب

بعض الناس ليكونوا أرقاء» وأيد ما ذهب اليه بالعلاقات المختلفة التي تجعل بعض الاشياء خاضعة لبعضها حسا ومعنى واستشهد على ذلك بالشريعة الطبيعية والشريعة الانسانية (الوضعية) والشريعة الالهية وبما ذهب اليه الفيلسوف ارسطاطاليس وقد استنتج بوسوي (٦١) من الفوز والانتصار حق قتل المكسور المقهور ولذلك يقول ان استعباد ذلك المغلوب نعمة ورحمة

كريمة النجار وقد عرض عليه كثير من البابوات مناصب الكنيسة العالية لما تأثر به من المعارف والتقوى والتبرع على الدين ولكنه رفض كل ذلك وكان أعلم أهل زمانه وأكثريهم معرفة باللاهوت وله مؤلفات كثيرة فيه وفي الفلسفة وغيرهما اه مترجم (٦١) (في المذارة الى البروتستانت وغيرهم راجع في الاذارة الخامس المادة ٥٠ من الباب الرابع وهذا الكتاب مطبوع في باريس سنة ١٧٤٣ كما اشار اليه المؤلف) وبوسوي ياءين آخرهما مكسورة بماله أفصح وأبلغ خطيب وواعظ فرنساوى وهو من عائلة شريفة كان أكثر أعضائها حكاما وقضاة وكان يلقى عظاته في الحناظر فيكون لها في القلوب أشد تأثير وعهد اليه تاديب ابن ملك فرنسا فألفه خطابا في التاريخ العام تكلم فيه من الحكمة الالهية في تقلبات الاحوال على الكنيسة وقترجم الى اللغة العربية ورسالته في معرفة الله ومعرفة الانسان نفسه وبعده أن أتم تأديته ألف كتابا معتبرا في التعليم المسيحي والفراشيات المسيحية تأليفين في الدين من أحسن ما كتب في أيامهما وقد اجتهد في اقتراح البروتستانت بحصة التعليم الكاثوليكي وألف في ذلك كتابا بل قد اتفق مع بعضهم على ضم الكنيستين الكاثوليكية والوثيرية (البروتستانتية) ولم ينجح وفي أواخر حياته اشتغل بلخص تعليم الامثال على الايمان دون الاعمال وقد ناظر قتلون الشهير (صاحب كتاب تلخيصه العلامة رفاعة بيك طيب القراءه) فغلبه اه مترجم

ولم تتغير آراء الكنيسة فيما يتعلق بالاسترقاق من عهد بوسوي
الى يومنا هذا ونحن نستشهد على ذلك بما أوردته بعض علماء
اللاهوت المتأخرين الموثوق بأقوالهم المعقدة على آرائهم

قال باي (٦٢) بصفة الاسترقاق معقدا على ما ورد في الاصحاح
الحادى عشر من سفر الخروج والاصحاح الخامس عشر من سفر
الاجبار (٦٣) وعلى تعريفات مختلفة جاءت في قوانين الكاثس
وقال ان الانسان يجوز له أن يبيع نفسه وأن الحرب يترتب عليها
حق استعباد العدو واسترقاقه وفي أيامنا هذه قد أقر نياقة بوفية
أسقف ألان (٦٤) على الاسترقاق في (تناواه اللاهوتية) المتخذة
أساسا للتعليم في الديرية بل انه اعتبر فوق ذلك أن الخامسة تجارة
محللة وقد نحا هذا النصوص أيضا جناب الاب ليون في كتابه (العدل والحق)

(٦٢) في كتابه *Theologia dogmatica et moralis, de justicia*

et jure في الجزء الاول الباب الثانى المادة الاولى المسألة الثالثة من
القسم الثامن وهذا الكتاب مطبوع في ديجون سنة ١٧٨٩ كما أشار اليه المؤلف
وهو من كتاب اللاهوتيين وللسنة ١٧٣٠ ميلاديه وقرى سنة ١٨٠٨ وله كتب
كثيرة دينية معتبرة اه مترجم

(٦٣) اسمه بالافرنجية *Levittique* اه مترجم

(٦٤) *Le Mans* هي بندر مقاطعة السارت في فرنسا الى بعد ١١٠ كيلومترات
من باريس وهي مشهورة ببلدائها وعددها سكانها ٥٥٣٤٧ نفسا وفيها أسقفية
اه مترجم

وقد أثبت جناب الاب فوزدينييه رئيس دير الروح القدس ان الاسترقاق من جملة النظام المسيحي وصرح بذلك في كتاب تعليم الديانة المسيحية المخصص للتخريجات (٦٥) بالمستعمرات الفرنسية وقد نشر هذا الكتاب في سنة ١٨٣٥ بتصديق من المجلس الديني في رومية وقال الاب بوتان (في صحيفة ٨٩ من كتابه الذي اسمه فلسفة الشرائع المطبوع في سنة ١٨٦٠) « ان ما يتعلق بالحوادث متغير وحينئذ فالاسترقاق الذي يباح في بعض الاحوال قد لا يباح في البعض الآخر وهو في كلا الامرين صحيح موافق للديانة » وقد أثبت الموسيو باتريس لارول في كتابه الذي عنوانه (الكلام على الاسترقاق عند الامم النصرانية المطبوع في باريس سنة ١٨٦٤) ان الديانة العيسوية لم تحرم الاسترقاق نصا ولم تلغه عملا وأيد قوله بما ورد عن القديسين من النصوص التي سردناها وبغيرها وقد قال بيير لاروس (٦٦) (في المجمع العام الكبير للقرن التاسع

-
- (٦٥) وهي القرى التي يقوم بالخدمة الدينية فيها كاهن أو خوري اه مترجم
 (٦٦) هو من كبار الناسرين للكتب ومن علماء الادب بفرنسا ولد في سنة ١٨١٧ واشتغل بالتدريس في أول الامر ثم عاد وتلقى الدروس في باريس ثم درس في إحدى المدارس وأسس مكتبة مدرسية طبع فيها كتبه العديدة المختصة بالقوة والتعليم الاتسدائي وهي مشهورة منذ أوله في مصر أيضا - وله كتابان في الافكار والكلمات المأثورة هما أزهار لا تبني وأزهار تاريخية ثم ألف موسوعات في ١٩ جزءا ابتداء من سنة ١٨٦٤ ولها تكملة طبعت سنة ١٨٧٧ ومملها (المجمع العام للقرن التاسع عشر في اللغة

عشر المطبوع في باريس سنة ١٨٧٠ جزء ٧ حرف E صحيفة ٨٥٧
عمود ٢ (فقرة ٢) « لا يجب الإنسان من بقاء الاسترقاق واستمراره
بين المسيحيين الى اليوم فان نواب الديانة الرسميين يقرون على
صحته ويسلمون بمشروعيته »

وقد ذكر أيضا ان بعض القسوس المسيحيين قد اجتهدوا في
تخفيف مصائب الاسترقاق فساعدوا على العتق والتحرير ولكن
ذلك انما هو محض اجتهاد ذاتي لا ينقص ما سبق لنا تقريره
ثم قال وخلاصة الكلام في هذا المقام أن الديانة المسيحية قد
ارتضت الاسترقاق ارتضاء تاما الى يومنا هذا ويتعذر على
الإنسان أن يثبت انها سعت في ابطاله بل قد لزم ظهور أفكار
اخرى وانتشار مبادئ جديدة حتى تم الغاؤه فهي الثورة الفرنسية
التي أعدمته بما بثته من مبادئ الحرية وما نادى به من

الى جميع الناس متساوون لدى القانون

الفرنساوية والتاريخ والجغرافية وغير ذلك) وكتبه في التعليم الابتدائي تشمل على
المطالعة والنحو وعلم اللغة ومبادئ الانشاء واللغات المدرسية القديمة (أى اليوناني
واللاتيني) وأسس جريدين للتعليم احدهما في سنة ١٨٥٨ واسمها مدرسة
المعلمين والثانية في سنة ١٨٦٠ واسمها المباراة *La concurrence* وقد فرغ
سنة ١٨٧٥ ميلادية اه مترجم

الباب الخامس

﴿ الاسترقاق عند أهل الاسلام ﴾

تمهيد

ظهرت الديانة المحمدية وكان الاسترقاق ضاربا أطنابه عند
الجاهلية من الاعراب كما كان منتشرا عند غيرهم من الاقوام
فان قيل هل أقرته الديانة على ما كان عليه قلنا ينبغي قبل
الاجابة على هذا أن نلاحظ أولا حال الزمان والمكان اللذين ظهر
فيهما الاسلام

وذلك اننا نينا في مبدا هذه الرسالة ان طبيعة الاقليم كان لها
دخل في اتساع نطاق الاسترقاق بالشرق أكثر منه بالمغرب وأتينا
على ذكر السبب في ذلك

ولما كان منشأ الديانة المحمدية ببلاد العرب فلا يصعب الوقوف
على ما كانت عليه درجة الاسترقاق عند أهل هاتيك البلاد
وشغفهم به ومن جهة أخرى فان النبي صلى الله عليه وسلم لقي في
مبدا رسالته بل وفي كل أيامها شداثد ومقاومات بالسلاح وغيره
في سبيل نشر الدين الحنيفي فان من أصعب الاعمال ولا جدال
ما قام به عليه الصلاة والسلام من اخراج الاعراب من ظلمات
الجهالة التي كانوا هائمين فيها ومقاومة الشرك بالله وعبادة الشمس

والكواكب لاجل تعليمهم الاعتقاد بالله واحد وترك ما كان عليه
آباؤهم من الاباطيل والاضاليل وهدايتهم الى طريق الفضائل وحثهم
على رعايتها واتباع سننها فكم من مرة تصدى له صلى الله عليه
وسلم زعماء القبائل وهددوه وتوعده لاستنكافهم ترك ما تنوق اليه
أنفسهم من الاستقلال وكراهم لكل سلطان يكون عليهم لرسول
قد بعثه الله عز وجل

وهذا يتضح ما كان عليه هياج الافكار وثورة الخواطر في تلك
الايام وحينئذ نقول لما كان النهى عن أمر أنفسه الطباع أعواما
بل أجيالا واعتدائه الاخلاق حتى امتزجت به مما يزيد في ذلك
الهمياج وتلك الثورات فلا ينطبق بالضرورة على قواعد الحكمة
والتدبير ولا يوافق المصلحة والنظام (لم تأمر الديانة الاسلامية
بالغاء الاسترقاق مرة واحدة ولكنها لم تقره على ما كان عليه لان
اصولها العمومية لم تكن لتنطبق على ما كان جاريا في ذلك العهد
فعملت على انضاب منبعه وتقليل أثره من الوجود وحصره في حدود
ضيقة على وجه يخالف تماما ما كان عليه في تلك الايام)

قال العلامة جوستاف لوبون في كتابه الذي سماه تمدن العرب
ما تعرييه « ان لفظة الرق انا ذكرت امام الاوربي الذي اعتاد تلاوة
الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد
على خاطره استعمال أوائل المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين

بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا
لسد رمقهم وليس لهم من المساكن الاحبس مظلم وانى لا أقصد
أن أتعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة على
ما كان واقعا من الانكليز في أمريكا منذ سنين قليلة وعما اذا كان
من الامور المحتملة أن ممالك الارقاء قد قام بشكره أن يسيء معاملتهم
وبذيقهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل
ما كان الرنجي في ذلك الزمان أما الحق اليقين فهو أن الرق عند
الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند انصارى تمام المخالفة »

ألا ان الاسلام قد ابتدأ بتقرير هذه القاعدة

﴿ إن المسلم المولود من أبوين حرين لا يجوز استرقاقه في أى حال من الاحوال

ولعمري ان في هذه القاعدة مزية كبرى وفائدة عظيمة لانها
تُخرج من هذا الظلم الفاحش المهين قسما عظيما من العائلة
البشرية

وهذه القاعدة هي والحق يقال مفتاح لحل المسألة المضلة التي
حق للعالم المتقدم أن يشغل بها في هذا الزمان)

أفلا نسعى الدول الاوروبوية في البحث عن الطرق الفعالة التي
يكون بها إلغاء العنصرية اذا كان ذلك كذلك فلعمري انها ما عليها
الآن تساعد مصر التي هي عنوان فخار الاسلام في أفريقيا على

نشر القملد وبث الحضارة بين قبائل هذه القارة بواسطة الديانة
الاسلامية. فمضى صار أولئك الوثنيون الفئسيون (٦٧) مسلمين
فلاشت الخامسة من نفسها وبطبيعتها. حيث إن الاسترقاق لا يجوز
بين أهل هذا الدين بل قد ورد في القرآن الشريف نهي لهم عن
مقاتلة بعضهم بعضا قال تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تتقى الى امر الله فان فاعت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله
يحب المقسطين » (سورة الحجرات ٤٩ - آية ٩)

الفصل الاول

(في منع الاسترقاق)

الحرب هي المنبع الوحيد للاسترقاق ولكن لا على اطلاقه بل ذلك
مقيد بشرطين أحدهما أن تكون الحرب قانونية منتظمة والاخر
أن يكون القتال مع القوم الكافرين

(٦٧) هذا اللفظ مشتق من كلمة فتسيو البرتغالية ومعناها الاشياء المسهورة وقد
أطلقها البرتغاليون على عبادة الزنوج التي يتوجهون بها الاشياء الفتيشة وهي عبارة عن
عبادة الامضاربة في غياي الهمجية في قارة أوستراليا واسطاسيا وأفريقيا وأمريكا
الشمالية والناو أخص معبودات أولئك الاقوام ثم غير هلمن العناصر ثم الاشجار
والانهار والارواح الطيبة والارواح الخبيثة التي صورها لهم التخريف أو التزويق
إله مترجم

قال الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل « قاتلوا (أي قتلا قانوسيا) الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله (يعنى الخمر والميسر) ولا يدينون دين الحق (لا يدينون بدين الاسلام) من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية (ان لم يسلموا) الآية » (في هذه الآية تمييز بين الوثنيين والكافرين)

ولذلك كان المسلمون قبل أن يفتقروا بلدا من البلدان يعثون اليها وفودا للناولة في شأن الصلح ويقترحون أمورا تكاد تكون واحدة في كل البلدان والاقطار وذلك انهم يقولون مانعنا قد أمرنا رئيسنا بقتالكم اذا لم تقبلوا شريعته فكونوا منا تكونوا اخوانا لنا وانعوا ما فيه صلحنا واقعدوا بشعائنا حتى لا يمككم سوء منا فان لم تفعلوا فادفعوا لنا جزية سنوية في مواقيت معينة مادمت على قيد الحياة ونحن نقاتل كل من يريد أن يلحق بكم ضرا أو ضررا وكل من يعاديكم بأي وجه من الوجوه ونحافظ على محالقتنا لكم بالصدق والامانة فان أيسم هذا أيضا فليس بيننا وبينكم سوى الحرب ولا نزال نصلي عليكم نار الوغى حتى تقوم ما أمرنا به الله عز وجل

ومتى قبل الكفار باحد هذين الشرطين وقاهم المسلمون عهودهم وأنجزوا معهم وعودهم ولم ينصرفوا قط عن هذا السير المجود وكانوا يعاملون المغلوبين المكسورين باللطف والمعاملة وشاهدنا

على ذلك مانعه الخليفة عمر بن الخطاب (٦٨) رضى الله عنه في بيت المقدس (٦٩) (مدينة اورشليم) فانه لم يرض بالدخول في هذا البلد الحرام الابشقة قليلة من أصحابه وطلب الى البطريق لمصفرينوس

(٦٨) عمر الفاروق ابن الخطاب هو الخليفة الثاني وقد كان في الجاهلية من الأدعاء الذين الاسلامى واكثر المناصبين للثنى صلى الله عليه وسلم ثم ان الله عز وجل أعزبه الاسلام اجابة للقاء سيد الامم وهو أول من تلقب بامير المؤمنين ووضع التاريخ الهجرى ووسع نطاق المملكة الاسلاميه بفرواته وفرواده ففتح الشام وفارس ومصر وبث سراياه الى طرابلس الغرب وهو عنوان العدل ومثال الكمال ومخصص الفضل والشهامة وعندى ان قولهم «لا يخشى في الحق لومة لائم» لا يصح ان ينطبق الاعليه وكيف يتيسر لى ان ألم بلغ يسير من حياته الطيبة ومناقبه وقضايله وقد اشتهرت في الخلفاء من وعرفها المسلمون والاقرنج وأقرله بها جميع الخلق . لعمري ان المقام لا يساعده على ذكره من فضائله فانها تستغرق مجلدات عظيمة ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع الطبرى وابن الاثير وأبالفداء وأسدة الغاية واعلام الناس وكتب السير والتواريخ وغير ذلك من المصنفات العديدة التى باللغة العربية ونذكر من ضمن التواريخ الافرنجية التى كتبت من هذا الرجل الخليل كتاب الموسىو الكساندر مارا *Lasas* من ضباط اركان الحرب سابقا الذى سماه أعيان الشرق *Les hommes illustres de l'Orient* وكتابه في مجلدين ومطبوع في باريس سنة ١٨٤٧ فقد كتب عليه في الجزء الاول فصلين مطولين من صحيفة ١٠٦ الى صحيفة ١٦٠ ونسبه أيضا الى الموسوعات والمراجع التاريخية المتنوعة المصنفة في لغات الافرنج اه مترجم

(٦٩) كانت تسمى في أول الامر يوس أو ييوش *Jeus* ثم سميت اورشليم معرب برشليم بالعبرانية واختلف العلماء في أصل هذه التسمية فقال قوم انها ييوش شليم أو ييوس سليمان غوقع فيها الابدال والخذف وذهب آخرون الى أنها من يروشليم أى أساس السلام وقيل من يروش وشملي ومعناه ملك السلام وقيل من أور وشملي أى قرية السلام وقيل في

أن يرافقه في زيارته لجميع الاماكن الدينية المقدسة ثم أعلن الاهالى بانهم في امان تام وأن أموالهم وكنائسهم ستكون محفوفة بالرعاية والاحترام وأن المسلمين لن يصلوا في الكنائس النصرانية

: ولكن الحرب كانت هي الحكم الوحيد اذا أبى الكفار الرضوخ للشروط التي يقترحها المسلمون فاذا دارت الدائرة على الكفار صاروا في هذه الحالة فقط أرقاء للغالين بعد أن يصرح الخليفة بذلك **تصريحا** **خصوصيا**)

ولكن ذلك لا ينبئ عليه حرمانهم الى الابد من الرجوع الى ربوع الحرية فان الحالة التي وقعوا فيها يمكنهم التخلص منها لان أبواب الرجة لا تزال مفتوحة لهؤلاء الماسكين اذ يجوز لهم ان يقتدوا أنفسهم بدفع مبلغ معين كما أن الخليفة أن يطلق سراحهم لوجه

شرح القاموس ما خلاصته وشمل ككتف وجبل أي بكسر اللام وقصعها اسم بيت المقدس بالعبرانية وهو ممنوع من الصرف للجهة ووزن الفعل وهو بالعبرانية أورشلیم ويقال أيضا أوريشلم وأنشد ابن خالويه

وقد حلفت للمال آفاقه * حمانهم من أوريشلم

ويقال لبيت المقدس أيضا يليا وبيت المكاش ودان الضرب وصالحون وتسمى أيضا شليم وشلام . هذا ما أورد لتحقيقه من حيث التسمية فقط وأما تاريخها وجغرافيتها فليس من قصدنا التعرض لهما في هذا المقام وإنما نفيه القارئ الى كتابين لهما ارتباط بهذا الموضوع أحدهما الروض المقدس في فضل بيت المقدس والثاني أنصاف الاخصنا بفضائل المسجد الأقصى اهـ مترجم

الله تعالى فقد ورد في القرآن الشريف خطاباً للرسول عليه الصلاة والسلام « فَأَذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما من بعدُ واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها الآية » (سورة محمد ٤٧ - آية ٥)

نحن ذلك نتضح ضرورة مراعاة هذه القواعد التي بسطناها حتى يتيسر استرقاق الانسلان ومن خالف ذلك وهو عالم متمدد ارتكب أثماً عظيماً واستحق جزاء شديداً فقد ورد عن أبي هريرة (٧٠) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

(٧٠) اختلف في اسمه اختلافاً عظيماً جداً لم يكن مثله في الجاهلية والاسلام والارجح ما رواه هو عن نفسه قال كان اسمي في الجاهلية مبدعيس فسميت في الاسلام مبدع الرحمن وهو الحافظ الكبير وأحد الأخيار المشاهير وكفى بأبي هريرة ثلث مصيبة كانت له فعملها ووافق كنهه فراء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقال هريرة فقال يا أبا هريرة فلزمته وقد كان اسلامه في عام خيبر ثم لزم النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه في العلم فكان لا يفارقه مطلقاً و هكذا رضى الله عنه من أحفظ الصحابة وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والانصار حتى شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه « حريص على العلم والحديث » وروى عنه أكثر من ٨٠٠ رجل من الصحابة والتابعين وقد ولده عمر بن الخطاب رضى الله عنه على البحر ثم تم عزله ثم أراد على العمل فأبى عليه . قيل كان يسبح في اليوم اثني عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وكان هو وامرأته وخادمه يقتسمون الليل للاشتغال بالصلاة وكان يصوم الخميس والاثني ولما حضرته الوفاة بكى فسل عن ذلك فقال أبى على بعد سقرى وقلة زادى وانى أصبحت على مهبط جنة أو نارا لأدري أيهما يأخذني . توفي رحمه الله بالدينه على الاربع في سنة ٥٧ وقيل ٥٩ للهجرة اهـ مترجم

وسلم انه قال « قال الله ثلاثة (من الناس) أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي (أي أعطى العهد باسمي) ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه (وفي حديث عبد الله ابن عمر (٧١) عن أبي

(٧١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر قبل أبيه فبعد ذلك بعض الناس للظن بأنه أسلم قبل أبيه أيضا وهذا لا يصح كان رضي الله عنه كثيرا الاتباع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه ينزل منزله ويصلي في كل مكان صلى فيه وحتى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهلها بالماء الثلاثين وقد أقام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في المواسم وغير ذلك قال مالك وكان ابن عمر من أئمة المسلمين وقال الشعبي كان ابن عمر جيدا الحديث ولم يكن جيدا الفقه وكان شديد الاحتياط والتوقيل في الفتوى وكل ما تأخذه بنفسه حتى أنه ترك المنازعة في الخلافة مع كثرة ميسل أهل الشام إليه ومحبتهم له ولم يقاتل في شيء من الفتن ولم يشهد مع علي شيئا من حروبه حين اشككت عليه ثم كان بعد ذلك يتقدم على ترك القتال معه وقد قال حين حضر الموت « ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل القشة الباغية » وكان جابر بن عبد الله يقول « بامننا الأمن مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عرواؤه عبد الله » وأراد مروان بن الحكم أن يبايعه بالخلافة وقال له أن أهل الشام يريدونك قال فكيف أصنع بأهل العراق قال قاتلهم قال واثقلوا طاعني الناس كلهم إلا أهل قندك (قرية صغيرة بحير فيما نخل وعين) وإن قاتلتهم يقتل منهم رجل واحد لم أفعل قتر كهمروان وانصرف وكان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثر الحج وكان بكثر الصدقة ورعا تصدق في المجلس الواحد ثلاثين ألفا (من الدراهم) وكان إذا اشتد حبه بشئ من ماله قربه لربه وكان رقيقا قد عرفوا ذلك منه فربما لزم أحدهم المجد فأذراه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخذعوك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له وقال نافع دخل ابن عمر السكبة فسمعته وهو ساجد يقول قد تعلم يارب ما عنيت من مزاحمة قريش على الدنيا

داود (٧٢) ورجل اعتبد محررا) ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه
(العمل) ولم يعطه اجره»

الاخوفك وكان اذا قرأ هذه الآية «ألم بأن الذين آمنوا أن تفتش قلوبهم لئلا تفتش»
بكي حتى يغلبه البكاء وكان يقول البرئ مني وجه طلق وكلام لين روى عن النبي وعن جملة
من أكابر الصحابة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين ووفى سنة ثلاث وسبعين وكان
سبب قتله ان الجحاج أجبر رجلا فاسم زج رجه (أي الحسد يدها التي في أسفله) وزجحه في
الطريق ووضع الرجز في ظهره وقدمه واعا فعل الجحاج ذلك لانه خطب يوما وأقرأ الصلاة
فقال له ان عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الجحاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه
مينالك قال ان فعل فأنك سفيه مسلط وقيل ان الجحاج حج مع عبد الله بن عمر فأمره عبد
المالك بن مروان ان يقتل يابن عمر فكان ابن عمر يقدم الجحاج في المواقف يعرفه وغيرها
فكان ذلك يشق على الجحاج فأمر رجلا معه بحربة مسمومة فلفصق به عند اذحام الناس
ووضعها على ظهره قدمه فرض منها أاما فاما الجحاج يعود فقال له من فعل بك قال يوما
فصنع فلقتلني الله ان لم أقتله قال لا أراك فعلا أنت أمرت الذي تمسح بالحربة فقال
لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج منه ولبث أياما ومات من ست وثمانين سنة وقيل أربع
وثمانين أه مترجم

(٧٢) هو أبو داود البصري المتوفى بالبصرة في نصف شوال سنة ٢٧٥ هجرية
على ما كشف الفنون وابن خلكان خلافا لثروة المعارف التي أتمت وفاته في سنة ٢٨٥
سها وهو أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه كان في الدرجة العالية من النسل والصلاح
طاف بالبلاد وكتب من العراقيين والخراسانيين والشاميين والعراقيين والجزيريين
وجمع كتاب السنن وعرضه على الإمام ابن حنبل فاستحاده وقال ابراهيم الحري عن كتاب
السنن هذا ما نصه «الابن لابي داود الحديث كالأب لداود الحديث» وكان يقول
كتبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث اقتضت منها ما ضمتها
هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه ٨٠٠ و٤ حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه

وفضلاً عن ذلك فقد كان المسلمون يرجعون في النادر الى ماخولة
لهم دينهم من الحق في استعباد أسارى الحرب وكانوا يكتفون بضرب
الجزية عليهم

فمن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح نصارى نجران (٧٣)

وما ياربه ويكنى الانسان لدينه من ذلك أربعة احاديث أحدها قوله صلى الله عليه
وسلم «انما الاعمال بالنيات» والثاني «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» والثالث
«لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه» والرابع «الحلال بين
والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما شبه عليه كان لما استبان تركه ومن اجتراً
على ما يشك فيه من الاثم أو شك أن يواقع ما استبان والمعاصي حتى اقم من يرتع حول الحمى
يوشك أن يقع فيه» وقيل جاء سهل بن عبد الله التستري فرحبه وأجلسه فقال له يا أبا داود
لماذا ليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتهم مع الامكان فقال قد قضيتهم مع الامكان
قال «أخرج لسانك التي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله» فأخرج
أبو داود لسانه فقبله . وكانت ولادته رحمه الله في سنة ٢٠٣ قال ابن السكيت من سننه
«وهي من دواوين الاسلام والفقهاء لا ينحاشون من اطلاق لفظ الصحيح عليها وهي سنن
الترمذي ولا سيما سنن أبي داود» اهـ مترجم

(٧٣) نجران مدينة باليمن تعلو عن غاليه مكة (أي من كورها أي من أعمالها) قالوا
بناها نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولكن العلماء ليسوا متفقين
على هذا النسب . ففتت هذه المدينة في السنة العاشرة من الهجرة صلحاً على الفتي (أي
الخراج) وبها نخيل وتشتمل على أحياء من العرب ويتخذها الادم وهي بين عدن
وحضر موت من صنفاء عشر مراحل . وفيها مكان يسمى كعبة نجران وهي بيعة بناها
عبد الله بن الريان الحارثي على بناء الكعبة ومظموها وكان فيها أساقفة متقيمون
اهـ مترجم

(قريباً من اليمن) على جزية سنوية قدرها ألفاً ثوب وكذلك صالح الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نصارى بني تغلب على جزية فرضها على كل رجل منهم توازى ضعف ما كان مضروباً على كل رجل من المسلمين ولم يخرج عمرو بن العاص (٧٤) رضى الله عنه في مصر عن هذه الجادة الجميدة فإنه اقترح على السكان أن يبقى لهم كمال حرمتهم الدينية وإقامة العدل للجميع بالقسط والانصاف من غير ما غرض ولا تشيع وعدم انتهاك حرمة المنازل والاملاك واستبدال الضرائب الفاحشة الغير العادلة التي فرضها ملوك الروم بجزية سنوية قدرها ديناران (١٥ فرنكا) (٧٥) على كل واحد منهم

وفي أيامنا هذه نرى الحكومات الاسلامية تعامل أسارى الحرب بمقتضى أصول قانون الملل ولا تجرى عليهم أحكام الشريعة الدينية

(٧٤) هو من دعاة العرب ومن كبار العجالة وأهم القوادق صدر الاسلام وهو الذي كان واسطة في جعل الخلافة في يد الامويين وقد وصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وسيرته مشهورة معروفة تراها في جميع التواريخ التي كتبت على مصر في الاسلام فلا حاجة لاطالة الكلام في هذا المقام اهـ مترجم

(٧٥) لاشك أن المراد بوضع ١٥ فرنكا بين قوسين في المتن الا فرنكا ان هذه القيمة هي قيمة الدينار الواحد اهـ مترجم

تظهر مما تقدم بيانه ان الاسترقاق عند المسلمين ليس له إلا مصدر ومشتأ واحد وهذا المصدر يحصره في حدود ضيقة مع أن مصادره ومنابعه عند الامم الاخرى كانت كثيرة متنوعة (

ففي رومة مثلاً كان الاسترقاق يصيب أسارى الحرب وأولاد الارقاء والاشخاص الذين قضت بعض أحكام القانون باستعبادهم ومما يقبى التنبيه عليه في هذا المقام ان التماسين لم يصاحبوا قط الجيوش الاسلامية لسرقة أولاد المغاوين واستعبادهم وتعريض نساءهم للعساكر لاجل قضاء الاوطار منهم كما كان ذلك حاصلًا في رومة

فان الديانة المحمدية لم تسمح قط بارتكاب أمر قطيع مثل هذا ولذلك يحكم العقل بدهة بان لاصحة لقول من يزعم بان نصوص الدين الاسلامي الشريف تؤيد وتبرر ما هو حاصل على قولهم في أواسط أفريقيا من اصطياد الرقيق ومعاملتهم بالبشاعة والشناعة والقتاعة فان هذا الدين قد نبه بالعرف والنهي عن المنكر كما لا ينكر

(الفرع الثاني)

(في معاملة الرقيق)

ان ما امتازت به الهيئة الاجتماعية في بلاد المشرق هو انها

بقيت على حالها التي كانت عليها (٧٦) فالعبد هو على الخصوص
خادم يعتبر كقرد من أفراد العائلة التي هو فيها فهو أقرب الى
مولاه من الخادم عند أهل أوروبا

ولا يكاد الانسان يجد عند المسلمين ذلك الحد الفاصل الذي يجعل
بين السيد وبين عبده بونا عظيما وفرقا جسيما فليس الاسترقاق موجبا
لشيء من الهوان والصغار كأن الرقيق ليس من الذين سقطوا عن
درجة الاعتبار وحل بهم العار فلنقلتهم الجمعية الانسانية واعتبرتهم
خارجين عن دائرتها بل تجب معاملته بالرفق واللين فقد ورد في
الكتاب المين «وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
وبالحار ذي القربى وبالحار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل (٧٧)
وبما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا (أى متكبرا على

(٧٦) يريد بذلك أن معاملة العبيد بقيت في هذا الزمان مثل ما كانت في الأيام السوالفة
وقد أثبت في أول الرسالة أن معاملة لهم كانت في الشرق مقرونة بالتلطف والتعطف الذين.

لامثيل لهم في رومة وبلاد اليونان اه مترجم

(٧٧) ذي القربى صاحب القرابة والحار ذي القربى الذي قرب جواره أو الذي له مع
الجوار قرب واتصال بنسب أو دين والحار الجنب بضم الجيم والنون البعيد أو الذي
لا قرابة له - ونه عليه الصلاة والسلام «البحير ان ثلاثة بخار له ثلاثة حقوق حق الجوار
وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد
حق الجوار» وأما الصاحب بالجنب فهو الرقيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر فانه محبب وحصل يحببك وتيسل هو المرأة وأما ابن السبيل فهو المسافر أو
الضييف اه مترجم

الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولا يلتفت اليهم) خورا
 (أى يتفاخر عليهم بما أتاه الله) « (سورة النساء ٤ - آية ٣٦)
 ومن تأمل في الشريعة الاسلامية رأى فيها ما يدل على شدة
 الرغبة في تخفيف الحد والعقوبة التى تصيب الارقاء قال تعالى
 « فأذا أحسن (أى القنيات المؤمنات) فإن أتين بفاحشة فعليهن
 نصف ما على المحصنات من العذاب » (سورة النساء ٤ - آية ٢٥) (٧٨)
 فيا لله تلك العناية بهذه الطائفة المستضعفة
 ومن نظر الى الاحاديث النبوية الشريفة رآها مشوبة بالنعطف
 والحنان

انظر الى ما رواه الامام على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم « اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » وعن طريق أم سلمة
 « اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم » تر أن مراقبة المالك
 لله سبحانه وتعالى وخشيته منه فى معاملة عبده مجعولتان بمنزلة

(٧٨) اختلف العلماء كثيرا فى عدد آى السور وفى ترتيب الآيات والنسب مول عليه
 المؤلف هو المحقق المطبوع فى واية عاصمة بلاد النمسا توافق ترتيب آياته مع الترجمة
 الفرنسية ومع كتاب نجوم الفرقان فى أطراف القرآن المطبوع أيضا فى أوروبا والنسب
 به يتميز الإنسان معرفة مواضع الآيات الكريمة فى أى السور بعد معرفته كلمة أو كلمتين
 من الآية التى يريد البحث عنها أو ما نحن فقد اعتمدنا على النسخة التى كتبها الحافظ صفان
 فى سنة ١٠٩٧ هجرية وطبعت أخيرا فى المطبعة العثمانية بدار السعادة العلمية
 لكثرة تداولها بين المسلمين اه مترجم

المراقبة والخشية المفروضتين عليه في القيام بواجب الصلاة وهي
عماد الدين ومن أهم أركان الاسلام

وفضلا عن ذلك فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول
في مرضه « الصلاة وما ملكت أيمانكم » وكانت هذه آخر كلمة
نطق بها قبل وفاته عليه الصلاة والسلام (٧٩)

وقد جاء في الحديث الشريف ما فيه زيادة التصريح والتعريف
فقد روى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الله
في الضعيفين المملوك والمرأة » وفي الاثر الكريم « لقد أوصاني
حبيبي جبرائيل (٨٠) بالرفق بالرقيق حتي ظننت أن الثامن لا تستعبد
ولا تستخدم » أو كما قال

فهل يصح في شرع العقلاء بعد وقوفهم على هذه الشعار الفراء
أن يهتموا الديانة الاسلامية السمجاء بالتوحش والمهجبة

(٧٩) راجع الجامع الصغير في لفظة كان اه مترجم

(٨٠) جبرائيل لفظة عبرانية معناها قوت الله وهو علم ممنوع من الصرف العلمية والجمعة
والتركيب المزجي على قول قال في القاموس ان معناها عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز
وقبه أربع عشرة لغة أو ردها صاحب القاموس وأشهرها جبريل بكسر الجيم وهي
لغة الجاز وبها نطق عليه الصلاة والسلام قال حسان ابن ثابت

وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

ومن أراد التوسع ومعرفة هذه اللغات فقلبه بمراجعة شرح القاموس يجد كفايته
وزيادة اه مترجم

وليس هذا كل مافي وسعنا ابراده فقد ورد عن صاحب ديننا الحنيف القويم أنه قال « اخوانكم (أى ممالئكم اخوانكم) خولكم) يفتح الخاء المعجمة والواو أى خدمكم لانهم يقضون الامور أى يصلحونها ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان أو التحويل القليل) جهلهم الله تحت أيديكم (أى ملككم اياهم) فمن كان أخو فتحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس (أى من جنس كل منهما والمراد المساواة لا المساواة من كل وجه نعم الاخذ بالاكمل وهو المساواة كما فعل أبوذر أفضل (٨١) فلا يستأثر المرء على عياله وان كان جائراً قال النووي (٨٢) يجب على السيد نذقة المملوك

(٨١) راجع أصل الحديث في صحيفة ٣٢٠ من الجزء الرابع من شرح البزارى للقسطائى طبعه ٦ في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٤ هـ مترجم
(٨٢) بعد أن أطلت البحث والتساؤل من ترجمة حياته وكنت لأكتب عنه شيئاً توجهت الى الكتبخانة الخديوية فعثرت فيها على كتاب باللغة الألمانية اسمه (حياة الشيخ أبي زكريا يحيى النووي) استخرجه من جملة كتب خط اليد العلامة هوستنفلد وطبعه في مدينة جوتنغن بالمانيا سنة ١٨٤٩ ونداعتمده على
١ - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية - ٢ - طبقات الشافعية
٣ - درة الاسلاك في دولة الاتراك - ٤ - مرآة الجنان - ٥ - تحفة الامام في فضائل دمشق الشام - ٦ - العقد المذهب في طبقات جملة المذهب
٧ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . ثم أوردت خلاصات عربية من كل من هذا الكتب وترجمتها باللغة الألمانية وخلاصة ما رأيت فيه بالإنجازه والله على سنة ٦٣١ وكان من أكابر العلماء في الفنون عامة والفقه واللغة خاصة وكان يقرأ

وكسونه بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس
نفقة السيد أو فوفه حتى لو قتر على نفسه تقترأ خارجاً عن عادة
أمثاله إما زهداً أو شحاً لا يحل له التقير على المملوك والرامه
بموافقته الا برضاه ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفوهم ما يغلبهم
فأعينوهم » عليه لانه ورد في حديث آخر « ان الله ملككم اياهم
ولو شاء لملكهم اياكم » (٨٣)

وقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاقوال الجميلة المستعنية

كل يوم اثني عشر درسا في فنون مختلفة وكان لا ينام الليل ويكتب حتى تكل يده ويهز
فيضع القلم ثم يمشي

لأن كان هذا السمع يجرى صباية * على غير سبيل فهو مع مضيق
وكان لا يأكل في اليوم واليلة الا أكلة واحدة ولا يشرب الا شربة واحدة ولم يتزوج
وكان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف صابرا على خشونة العيش والورع
وله ترجمة وافية في شرح المنهاج . وبلغت مؤلفاته ٤٢ ووفى سنة ٦٧٦ قبل أن
يبلغ الخمسين اه مترجم

(٨٣) قال حجة الاسلام الغزالي في الجزء الثاني من الاحياء التي طبع في بولاق صحيفة
٩٩ في حقوق المملوك ما نصه * (فاما ملك اليمين فهو أيضا يقتضى حقوقا في المعاشرة
لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
« اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا
تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فأجبتكم فمكسروا وما كرمتم فبيعوا ولا تخذلوا خلق
الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم ») اه مترجم

بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة » (٨٤)

ثم قوى ذلك أيضا بحكم صريح اذ نهى عن التمثيل بالعبيد وأوجب العتق على من فعل ذلك فقد روى لنا ابن جريج (ان زنباعا وجد غلاما له مع جارية له فجذع أنفه وبجبهه (٨٥) فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا بك قال زنباع فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حلتك على هنا فقال كان من أمره كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لलगلام) اذهب فأنت حر فقال يا رسول الله فولى من أنا فقال مولى الله ورسوله

وليتأمل القارئ الى سؤال المجدوع (مولى من أنا) حتى يقف على مقدار أهميته التي لا يراها الانسان لأول وهلة فان الاجابة التي أجابه بها عليه الصلاة والسلام هي تعهد أخذه على نفسه بالقيام بمؤنة المعتوق اذا لم يستطع نوان ما فيه سد رمقه ولذلك لما قبض عليه الصلاة والسلام جاء مولى الله ورسوله الى أبي بكر رضى الله عنه فقال « وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال « نعم تجرى عليك النفقة وعلى عيالك » فأجراها عليه وعلى عياله حتى

(٨٤) الحب بالفتح الحدة أع الحبر بز بضم الجيم والباء بينهما زاء ساكنة ومعناها الخبيث وسبب الملكة بكسر الميم وسكون اللام الذى يسيئ معاملته بما يكره اه مترجم (٨٥) أى قطع هذا كبره التى هى أعضاء التناسل اه مترجم

قبض فلما استخاف عمر رضى الله عنه جاءه فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «نعم أين تريد» قال مصر قال فكاتب عمر الى صاحب مصر أن يعطيه أرضا يأكلها (٨٦) وقد كانت رعاية الرقيق والعناية بشأنه بالغتين أقصى درجات الشفقة والرحمة فقد قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه» وفي مذهب أبي حنيفة (٨٧) رضى الله عنه ان الحر يقتل بالعبد وظاهر حديث

(٨٦) أقول ان هذا شبيه باستبدال المعاش بأطيان المتعارف كثيرا في هذا الزمان مثل ذلك التحير وما ورد في رواية أبي حمزة الصيرفي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم صارا خافا قال له مالك قال سيدى رأيت قبل جارية له خب هذا كبرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالرجل فطلب فلم يدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأنت حر وهناك أحاديث كثيرة جدا يدل على أن المثلثة من أسباب العتق اه مترجم (٨٧) أبو حنيفة النعمان ولد سنة ٨٠ هجرية وأدركه أربعة من الصحابة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه وهو أحد الائمة المحمدين أصحاب المذاهب الاربعة المعتمدة ومذهبه شائع مشهور وهو مذهب الدولة العلية العثمانية وعليه الفتيا في الامصار وأول من عمل بالرأى والقياس وقد طلب القضاء مرارا كثيرة فلم يقبل وامتنع عنه مع ما أصابه من الالهانة كان رضى الله عنه طالما عمل لازهدا عابدا ورعا تقيا كثيرا الخشوع دائم التضرع حسن الوجه والمجلس والاثياب طيب الرائحة لانه كان يتعطر كثيرا الكريم حسن المواساة لاخوانه أحسن الناس منطقا وأحلاهم نفقة قال بعضهم «أقت على أبي حنيفة خمس سنين فأرأيت أطول صمتا منه فذاستل من الفقه تفقه وسال كالوادى (أى النهر العظيم) وسمعت له دوا وجهارة في الكلام» وحكايته مع جاره الاسكاف مشهورة يدل على دماثة أخلاقه وحسن رعايته لحقوق المجاورة ويزيد اشتباه

ابن عمر ان الضرب واللعن يقتضيان العتق من غير فرق بين القليل والكثير والمشروع وغيره ولم يقل بذلك أحد من العلماء فهل يستنبط من ذلك أنه لا يجوز مس العبد مطلقاً . كلا فقد دلت الأدلة وأجمع العلماء على أنه يجوز للسيد أن يضرب عبده لالتئيم به بل لتريته وتأديبه ولكنه لا يجوز له على كل حال أن يجاوز به عشرة أسواط

ولكن هناك حالة يجوز فيها ضرب العبد وهذا اذا قصر في أداء واجباته الدينية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اضرب عبدك اذا عصى الله واعف عنه اذا عصاك » أو كما قال

نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من وصاية أتباعه بالعفو عن الرقيق فقد روى ابن عمر أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى كم أعفو عن عبدى فلم يجبه عليه الصلاة والسلام

عند الامراء والحكام وقيل « ان الفقه زعمه عبد الله بن مسعود العماني وسقاه علقمة ابن قيس النخعي وحصله ابراهيم النخعي وداسه حماد استاذ أبي حنيفة وطحنه أبو حنيفة » أى أكثر أصوله ونزع فريجه وأوضح سبله فانه أول من دونه وزنه أبو باوكتبا وتبعه مالك في الموطن وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط وقيل له لم بلغت ما بلغت قال « ما بلغت بالافادة وما استنكفت من الاستفادة » وقد جمع فيه سبط ابن الجوزى كتابي بحمد بن كبيرين سماه الانتصار لامام أئمة الامصار توفي رحمه الله سنة ١٥٠ هـ على الاصحور جوازاً انه مات في السجن لكونه أبي القضاء وقيل ان وفاته كانت في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنه اه مترجم

بشيء فأعاد عليه السؤال مرة ثانية وثالثة ولم يجبه صلى الله عليه وسلم
بشيء ولما سأله المرة الرابعة صاح في وجهه وقال اعف عن عبدك
سبعين مرة في كل يوم إذا أردت نوال الاجر والثواب « أو كما قال (٨٨)
وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن تحقير العبد والاستهانة به
بتذكيره ما هو فيه من الاستعباد فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال
قال عليه الصلاة والسلام « لا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى
وفتاى وغلامى » وقد استند أبو هريرة على هذا الحديث فقال رضى
الله عنه « لا تقل عبدى لأننا كنا عبيد الله » ورأى رضى الله عنه
رجلا على دابته وغلامه يسمى خلفه فقال له « احمله خلفك يا عبد الله
فإنما هو أخوك وروحه مثل روحك »

وقد جاء في كلام الامام على (٨٩) كرم الله وجهه ما هو خلاق

(٨٨) لم أقف على نص لهذا الحديث سوى ما ورد في الاحياء في صحيفة ١٦٩ من
الجزء الثانى طبع بولاق (قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اعف منه في كل يوم سبعين مرة) *

(٨٩) ماذا اعسانى أذكر من فضائله وقد ألف العلماء فيها ما ألف عديدا لا تعد ولا
تحصى وقد قال البغدادى صاحب خزنة الادب ولب لباب لسان العرب في صحيفة
٥٢٧ جزء ٣ بعد أن أورد لمعاينة جدام من ترجمته رضى الله عنه ما نصه « ومناقبه
العديدا وسيره الحميدة لا يحفلها هذا المختصر » أتدري ما هو هذا المختصر الذى يشير
اليه البغدادى . هو خزائنه التى فى أربعة أجزاء المطبوعة فى بولاق سنة ١٢٩٩
ويبلغ عدد صفحاتها ٣٤١٥ فقط اهـ مترجم

باسمه من العلو والسمو وجدير به من كرم الاخلاق وحسن السمائل
فقد قال « لاني لا أنجل من نفسي اذا استعبدت رجلا يقول الله
ربي » أليس هذا الكلام صادرا عن نفس زكية أية

وقد أوصى عليه الصلاة والسلام المولى بأنه اذا أتاه خادمه
(حرا أو عبدا ذكرا أو أنثى) فليجلسه معه ليا كل أو فليناوله لقمه
أو لقتين أو أكلة أو أكتين فهلا يرى النصف في ذلك سعيا في
احكام التقرب واستكمال الاتصال بين السيد ومولاه

وقد ورد الشرع الشريف بالحث على تعميم التربية والتعليم
ونشر أنوارهما وفوائدهما في كل مكان على كل انسان لا يستثنى من
ذلك الارقاء ولا العبدان فقد قال عليه الصلاة والسلام « من كانت
له جارية فاعلمها وأحسن اليها وتزوجها كان له أجران » في الحياة
الانثى أجر بالنكاح والتعليم وأجر بالعق (٩٠)

فهلا ترى في ذلك دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على أن الشريعة
الاسلامية لا تصح فقط على معاملة الرقيق بالحسنى بل تأمر أيضا
بتأديبه وتأديبه

(٩٠) ليقابل العقلاء المنصفون هذا الحديث بما قضى به القانون الاسود في المستعمرات
الفرنساوية فانه حرم حضور ذوي الالوان الى فرنسا للتغذي بالان المعارف واقتطاف
ثمرات التأديب والتهديب (انظر صحيفة ٣٨ سطر ٣) اه مترجم

ونستشهد الآن بالتاريخ ونذكر بعض الحوادث الصادقة العجيبة
فبقول

لما كان أبو عبيدة (٩١) رضى الله عنه محاصرا بجيشه كله
بيت المقدس وقد ضيق على المدينة وأهلها رضى صفرونيوس
البيطريك بالتسليم وطلب أن يتخبر في الشروط مع الخليفة عمر
ابن الخطاب نفسه فقبل الخليفة رضى الله عنه هذا الطلب

(٩١) أبو عبيدة بن الجراح يحصل نسبه مع بيت النبوة في الحد السابع وهو فهو
كان بطلامشهورا وفارسا معدودا له أعمال عظيمة في الفتوحات الإسلامية ولذلك لقبه
الرسول عليه الصلاة والسلام بأمين الأمة وشهد بدرا وتمثل أبوه بمثله وأشهر أعماله
كانت في فتوح الشام وكانت له مع الروم هناك مواقع وأخبار يطول شرحها ظهرت
فيها شهامته وجسارته وخبرته بأمر الحروب وبقى في المجهاد إلى أن مات في طاعون عواس
(قرية بين الرملة وبين بيت المقدس) وكان هينا لينا حلما رقيقا رحما كريم الاخلاق غير
متعصب تاملا بالحق واشتهر عند الروم بحسن النماثل وصدق المقال ولذلك واقصده في
دمشق صلحه فصالحهم وأمنهم على نفوسهم ورخص لمن لم يسلم إذا أراد أن يخرج من
دياره أن يخرج بجانب من أمواله وأعطاهم فرصة الأمان ثلاثة أيام من حين خروج من
يبدأ الخروج لا تخفهم فيها جيوش الاسلام قال من وقف على هذه الواقعة من مؤرخي
الأفرنج «لو كانت أوصاف هذا الصالح الجليل الذي كان أمير الجيش الاسلامي في ذلك
العصر مجمعة في أمر أعجيب من العصر الحديث المشهورة بالتميز والتقدم لا تقدم
غاية المحمود والشرف ونفت عنهم مثالب الجور فجعل أمر أعجيب من الدول العظيمة القدر
في عهده تاهذا لم يبلغ درجة ذلك الأمير الخطير الذي هو بين الفاتحين عديم النظير فكل
منقبة من مناقب الله وخلقه ووفائه تتجلى أكبر رؤساء كل جيش من جيوش الدول
المتأخرة وتزرى بأمرائه» اهـ مترجم

وجاء الى المقدس الشريف ومعه غلامه ولم يكن لهما الا ناقة واحدة فكثا بركابها الواحد بعد الآخر الى أن اقتربا من المدينة وجاء الدور للعبد فأركبه الخليفة وسعى خلفه على أقدامه بهذه الحالة حتى وصل الى معسكر أبي عبيدة فخشى هذا أن أهالى بيت المقدس يحرقون الخليفة لهذا السبب فقال له مامعناه انى أراك تصنع أمرا لا يلىق فان الاقطار متجهة اليك فقال عمر « لم يقل ذلك أحد قبلك وكلامك هذا يجلب اللعنة على المسلمين وقد كثأ أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فاعزنا الله بالاسلام ومهما نطلب العز بغيره يذلنا الله تعالى » (٩٢)

ولما قوى أبو عبيدة هذا القيادة العامة على الجيوش الاسلامية فى بلاد الشام ارسبل لافتتاح حلب مائة رجل من صفوة قریش (وهى قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجعل رئيسهم زنجيا

وهناك شواهد أحسن من التى سبق لنا ايرادها فقد ورد فى التاريخ أن أسامة بن زيد كان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩٣) وقد رأيت فى صحيفة ٣٣٧ من الجزء الثانى من ابن الاثير عند ذكر حوادث سنة ١٨ أن عمر ذهب الى الشام لتعليم الناس قسمة الموارث « فسار عن المدينة واستخلف عليه عليا بن أبي طالب واتخذأ يله طريقا للجلد نامها ركب بعبه وعلى رحله فرويقا وبوأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أماكم يعنى نفسه » اه مترجم

وكان يحبه كثيرا وكان يقعده وهو صغير هو والحسن بن علي علي
وكنتيه وبلاعهما ويقبلهما ويدعو لهما فلما كبر أسامة ورأى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعدادا لقيادة الجنود أمره على جيش
أرسله في السنة الحادية عشرة من الهجرة لفتح فلسطين وكان أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما (وهما اللذان توليا الخلافة بعد وفاة عليه الصلوة والسلام)
في هذا الجيش تحت أمرته ولكنه اضطر الى العودة للدينة المنورة
بليلة أسباب منها مرض مولاه عليه الصلاة والسلام فدخل اليه
وكان مريضا لا يتكلم وقد ثقل عليه المرض فجعل يرفع يده الشريفة
الى السماء ويضعها عليه علامة للدعاء حتى اذا قبضه الله اليه وعلمت
الاعراب خبر انتقاله الى دار البقاء تكسوا على أعقابهم مرتدين
وخلعوا حلية هذا الدين فرأى أبو بكر رضي الله عنه ان أول
واجب عليه هو الاهتمام بملأشة هذه الثورة قبل أن يستفعل أمرها
وبتأقلم شرها فعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى أسامة
على رأس الجيش وأمره بالزحف على الثائرين من أهل الردة ولكن
الانصار قالوا لمرقل لا يكر أن يولى أمرنا أقدم سنا من أسامة
فلما أبلغه الرسالة أخذ أبو بكر بيته وقال ثكلتك أمك يا ابن
الخطاب استعمل رسول الله وأنا مرنى بعمره ثم خرج أبو بكر حتى أتى
الجنود وشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامه راكب فقال له أسامة

يا خليفة رسول الله لربك أولاً نزل فقال والله لا نزلت ولا ركب (٩٣)
وما على أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعند الرجوع
قال لا سامية إن رأيت أن تعينني بمر فافعل (٩٤) فأنذنه ثم
أوصاهم فقال لا تخفوا ولا تغدروا ولا تغلوا (٩٥) ولا تمسوا ولا
تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً وسوف

(٩٣) انظر كيف قدمه على نفسه في المخاطبة وكيف أن أسامة راعى هذا الأدب أيضاً
في خطابه للخليفة فهذا دليل صادق على أن ما اصطليح به الأفرنج الآن من أن المتكلم
يؤخر نفسه عن غيره فيقول فلان وفلان وأما فلان كذا مثلاً هو من ضمن الآداب
الاسلامية السنية وإن كان المسلمون في هذا الزمان لا يعملون بهذه القواعد الادبية
الجميلة اهـ مترجم

(٩٤) انظر الى تطفل الصديق رضي الله تعالى عنه ورفقه في الطلب الى أسامة اذ يقول
(ان رأيت أن تعينني بمر فافعل) فخرى على أن ذلك الى رأي أسامة فاطمرا الى أنه هو المولى
أمره هذا الخيش من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فله وحده أن يتصرف في رجاله ولم
يلتفت الى مكان نفسه من الخلافة واه اذا شاء أمراً أسامة قائمهم وذكر الامانة كتمان
سبب الطلب وكان له أن يقول (ان رأيت أن تعطيني أو ما شاأكله) ولكنه رفق فوق
رفق وحصل الامانة من ناحية أسامة له رفق آخر وكان له أن يقول (ان رأيت أن تعطيني
عمر لا تعطيني) وكان يجزي في بيان السبب ولكنه قصد أن يبين له أن ترك عمر هو
اعانة منه للمسلمين لاستئصالهم بأرائهم فكان ما يرجع على القوم من منافع رأى عمر هو
من ما ترأسامة عليهم فتأمل اهـ مترجم

(٩٥) خل الرجل غلوا اذا خان وقيل هو خاص بالقي أي المغنم اهـ مترجم

ثمّ رَوْن بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِ فَدَعَوْهُمْ وَمَا
فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ « الْخِزْيَانَةُ بِمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٩٦) »

وعند ما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر بعث إلى المقوقس عظيم
القبط وعامل الروم على مصر الوسطى وفداً تحت رئاسة زنجي
اسمه عبادة بن الصامت (٩٧) ليخبره في شأن الصلح فلما قدم
الوفد على المقوقس تقدم عبادة في صدر أصحابه فهاهنا المقوقس
لسواده وعظم جثته وقال « فأتوا عنى هذا الأسود وقدّموا غيره
يكلمنى » فأجابوا « ان هذا أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخبرنا

(٩٦) هو أول من أسلم من الرجل وأول من خرج من ماله لأجل تعصية الجيوش
الاسلامية وأول الخلفاء الراشدين وأعظم من وطئ قواعدهم الذين بنوا به وصبره وقوة
عزمته ومن أراد التفصيل فليراجع كتب السير والتواريخ فهي مشعرة بمقتضاه
ومناقبه رضي الله عنه اه مترجم

(٩٧) هو صحابي جليل شهد المشاهد كلها استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض
الصدقات وهو من الخمسة الذين جمعوا القرآن في عصر النبوة وأرسله عمر بن الخطاب
بمدفئ الشام إلى حمص ليعلم أهلها القرآن ويفقههم في الدين روى عنه جماعة من أكابر
الصحابه ومن التابعين وهو أول من قتل قضاة فلسطين وهو من الذين يابوا النبي عليه
الصلوات والسلام على أن لا تأخذهم في الحق لومة لائم. ووفى سنة أربع وثلاثين على
المشهور اه مترجم

والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير
دوتابجا أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله « فقال المقوس
« وكيف رضيت أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن
يكون هو دونكم » فقالوا « كلالته وإن كان أسود كثرى فانه من
أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة ورأيا وعلمنا وليس ينكر السواد فينا »
وحيث أن المقوس لسمع أقواله وطلباته (٩٨)

فما أوردناه من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والشواهد
التاريخية يحق لنا الامل بأن حضرة الكردينال لا يصرى يدرك أن
الارقاء لهم في البلاد الاسلامية نفس الحقوق التي تتمتع بها الاحرار
وانه لم يصب صوب الصواب حينما جاهر به « أن المسلمين يعتقدون
ويعلمون بأن الزنجي ليس من العائلة البشرية وان مقامه يكون بين
الانسان والحيوان بل ان بعضهم يجعلونه أدنى من الحيوان »

(الفرع الثالث)

(في نكاح الارقاء)

لا يكاد الانسان يتمالك من الغيظ والحنق اذا ذكر الحدود
والعقوبات التي فرضتها أم الشمال على الرجال والنساء الذين

(٩٨) انظر القصة بتمامها والمحاورة التي جرت بينهما في النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة جزء اول صحيفة ١٣ وهو مطبوع في أوروبا سنة ١٨٥٥ هـ مترجم

يتزوجون بالارقاء فانهم كانوا يقعون في ربة الرق والاستعباد
أما شريعة الوزيقوط فكانت من القساوة بحيث لم يسمح لها
بمشيل اذ قد نصت « على أن المرأة الحرة التي تزوج برقيقها
أوبعتونها تحرق هي وهو وهما على قيد الحياة »

فانظر الآن الى ماقرره الاسلام فيما يخص بهذا النوع من
الانكحة قال الله تعالى « ومن لم يستطع منكم طولا (أى غنى
واعتلاء وأصله الفضل والزيادة) أن ينكح المحصنات المؤمنات
(أى بعلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح
المحصنات الحرائر لقوله) فما ملكت أيماكنكم (من فتياتكنكم
المؤمنات) « (سورة النساء ٤ - آية ٢٥) (٩٩) ثم قال عز من
قائل في هذه الآية أيضا « فانكحوهن باذن أهلهن (يريدأرباهن)
وآتوهن أجورهن (أى أدوا اليهن مهورهن باذن أهلهن) بالمعروف
(بغ-يرمطل واضرار وثقصان) محصنات (عفاف) غير مسالجات
(غير مجاهرات بالسفاح) ولا متخذات أخدان (أخلاء في السر) »
وقد قال تعالى في سورة النور ٢٤ - آية ٣٢ (وفي الأصل ٢٩)
« وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم (أى عبيدكم)

(٩٩) وفي الأصل آية ٢٩ وهو بحسب ترتيب القرآن المطبوع في أوروبا كملبت
اليه الاشارة وقد اكملت الآية وقلت تفسيرها من القاضى البضاوى اه مترجم

واما انكم ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله « (١٠٠) ولم يهمل
النبي عليه الصلاة والسلام الحث على مثل هذه الانكحة والحض
عليها واستوصى أمته بها كما سبق لنا بيانه

وانظر الى ما جاء في التاريخ فان المأمون بن هارون الرشيد مع
كونه ابن زنجية فقد تمضيه الى مركز الخلافة ما انصف به من العقل
والعرفان فكان في ذلك مرجح له على أخيه الأمين

وقد جعلت الشريعة الغراء للسيد تمام الحرية في تزويج ممتلكيه
الى من يشاء من الارقاء والاحرار ولم تجعل له حقا في التفريق بين الارقاء
بعد تزويجهم ولكنه لا يجوز له أن يصرح لعبده وأتمته ان يعيشا معا
بغير زواج ويجوز له أن يفترش اماته ماعدا الاختين والام وبنتها
والخاله وبنتها والعمة وبنتها وغيرهن من ذوى الرحم المحرم
والاولاد الذين يولدون من هذا الوطء يكونون أحرارا وشرعيين

(١٠٠) قال القاضي البضاوى ما خلاصته «انه لما نهى عما عصى يقضى الى السفاح
المحل بالنسب المقتضى (أى النسب) للالفة وحسن التربية ومزية الشفقة المؤدية الى
بقاء النوع بعد الزرع منه بمالفة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب الاولياء
والسادة ونفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوكة عند الطلب وأما مقلوب
أياهم كيتاى جمع أيم وهو العزب ذكرنا كان أو أنثى يحضرا كان أو نبيا ونخصب من
الصالحين لان إحصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح
والقيام بحقوقه . ولا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المنكحة فان في فضل الله غنية
عن المال وهو ومن الله بالاغناء اه مترجم

ويرثون في أيهم مثل ماترث أولاد المرأة المعقود عليها وهذه منزلة
ما وجدت قط في أية شريعة أخرى
وللسيد أن يتزوج بأمته بعد أن يعتقها ويعطيها مهرا وفي هذه
الحالة ترثه هي وأولادها فإذا أبت المعتوقة نكاحه فليس له أن يعيدها
تحت سلطته أو أن يلزمها بنكاحه

(الفرع الرابع)

(في العتق)

ان البينة الاسلامية تساعد كل المساعدة على العتق فانها تدعو
اليه وتحث عليه لانها تعتبره عملا مبرورا مقرونا بجزيل الاجر
والثواب واليسك الدليل قال تعالى « والذين يبتغون الكتاب مما
ملكتم أيما نكم فكابوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله
الذي آتاكم » الآية

وقد أوضح الله عز وجل أثناء كلامه على العقبة التي بين
الجنة والسايرية اجتيازها فقال « فك رقبة » (سورة البلد
٩٠ - آية ١٣)

ثم أوصى المسلمين أيضا بهذا العمل الانساني لتكفير ذنوبهم
وسياتهم فقال تعالى « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله » الآية
(سورة النساء ٤ - آية ٩٢)

وقال تعالى في سورة المائدة ٤ - آية ٨٩ وفي الاصل ٩١ «لا يؤاخذكم الله بالغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته

تحرير رقبة »
 وإذا كان رمضان وأفطر احد المسلمين فعليه ان يكفر عن ذلك باطعام مسكين ولكن اذا أفطر بالجماع كانت كفارته فلك الرقبة (١٠١)
 ولنتظر الآن الى ما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضومنه عضوا من النار » قال الفقهاء ويستحب أن يكون العبد سليما من العيوب

وعن البراء بن عازب (١٠٢) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلى على عمل يقربني من الجنة ويبعدني من النار

(١٠١) هذا يمتحن على مذهب الامام الشافعي اذ حكم المقطر منه أنه اذا أفطر عبدا على غير الجماع وجب عليه القضاء فقط قبل أن يحل رمضان الثاني فاذا حل الثاني ولم يقض الاول لزمه مع القضاء عن كل يوم مدة مما يطعم به أهله أما اذا أفطر عبدا بالجماع لزمه القضاء والكفارة وهي صوم ستين يوما متتابعة أو اطعام ستين مسكينا أو فلك رقبة مؤمنة وبهذا تعلم أن اطلاق الاصل في لزوم الكفارة عند الافطار على غير الجماع غير صواب اه مترجم

(١٠٢) البراء بن عازب هو أحد الانصار شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة حجة وهو الذي افتتح الريد سنة أربع وعشرين صلحا أو منوة في قول أبي عمرو الشيباني وشهد مع علي بن أبي طالب الجبل وصفين والنهروان ونزل الكوفة ومات في أيام مصعب بن الزبير اه مترجم

فقال أعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله أو ليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعقها وفك الرقبة أن تعين في عنها وعن أبيذر (١٠٣) قال قلت يا رسول الله أى العمل أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله قال قلت أى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها (١٠٤) قال الفقهاء محله فحين أراد أن يعتق رقبة واحدة أما لو كان مع شخص ألف درهم مثلا فأراد أن يشتري بها رقبة يعتقها فوجد رقبة نفيسة ورقبتين مفضولتين هالتنيتان أفضل

(١٠٣) أبوذر الغفارى أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم مكة أول الاسلام فكان رابع المسلمين أو خامسهم وهو أول من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام ومحبته بعد الهجرة الى أن قبضه الله اليه وكان يعبد الله تعالى قبل البعثة النبوية وبايع النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر » وأنه قال « أبوذر يعيش على الأرض في زهد عيسى بن مريم » روى عنه رضى الله عنه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر (انظر حاشيتي ٦٨ و ٧١) وابن عباس وغيرهما من أكابر الصحابة روى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى « يا عبادى انى قد حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى انكم تطغون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفرونى أغفر لكم الحديث » توفي أبوذر في سنة اثنتين وثلاثين هـ مترجم (١٠٤) لانعتق مثل ذلك لا يقع غالباً الا خالصاً اهـ مترجم

ولم تقتصر الشريعة الإسلامية على ذكر العوميات فقط بل قد
أصبحت أيضاً على الأحوال الآتية

إذا كان العبد مملوكاً بالجملة شركاء فيجوز لأحدهم أن يعتقه عن
حصته فإذا كان المعتق غنياً وجب عليه أن يقوم العبد قيمة عدل
ويُدفع إلى كل شريك حصته حتى ينال العبد حريته بتمامها ولكن
إذا لم يكن عنده من المال ما يكفي لتحريره بأكله عتق العبد بقدر
حصته ثم عليه أن يسعى ويعمل للحصول على بقية حريته فقد جاء
في الحديث الشريف عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « من أعتق شركاً له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم
العبد عليه قيمة عدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد
والأفقد عتق عليه ماعتق » وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم « من أعتق شقيقاً (نصيباً) في مملوك (مشتري بينه وبين
غيره) تخلصه (كأه من الرق) عليه في ماله (بأن يؤدي قيمة باقيه
من ماله) أن كان له مال ولا قوم عليه فاستسعى (بضم التاء أى
ألزم العبد) به (أى باكتساب ما قوم من قيمة نصيب الشريك ليفك
بقية رقبته من الرق أو يخدم سيده الذي لم يعتقه بقدر ماله فيه من
الرق) والتفسير الأول هو الأصح عند القائل بالاستسعاء غير مشقوق
عليه (في الاكتساب إذا هز وقيل لا يستغنى عليه في الثمن) « ولنبه
في هذا المقام إلى أنه لا ينبغي الالتفات إلى ديانة الشركاء أو الرقيق

ولا ارادتهم لان الشرع صريح ومساعد على العتق فلذلك يجب عليهم قبول العتق لان ظاهر الحديث « أنه لا فرق بين أن يكون المعتق والشريك والعبد مسلمين أو كفارا أو بعضهم مسلمين وبعضهم كفارا »

وعلى كل حال فإنه يجوز للعبد أن يقتدى نفسه بالكتابة فقد سأل ابن جرير الفقيه عطاء (١٠٥) فقال « وأوجب عليّ (إذا طلب مني مملوكي الكتابة) إذا علمت له مالا أن أكتبه » قال « ما أراه إلا واجبا »

وعن أبي سعيد المقبري قال اشتري امرأة من بني ليث بسوق ذي الجواز بسبع مائة درهم ثم قدمت فكاتبني على أربعين ألف درهم فأذهبت إليها عامة المال ثم جلت ما بقي من المال إليها فقلت

(١٠٥) هو ابن جرير يعض الخيم المبهمة وقع الراعي وسكون الباء آخر جيم مبهمة كما ضبطه ابن خلكان لا يقع الخيم المبهمة وكسر الراء وآخرها مهملة كما ضبطه المؤلف في المتن الأفريقي وهو واحد العلماء المشهورين ويقال أنه أول من صنف الكتب في الاسلام ولد سنة ثمانين وستمائة سنة ١٤٩ أو سنة ١٥٠ أو سنة ١٥١ هجرية على خلاف في الأقوال وأما عطاء بن أبي رباح فقد كان من أجلاء الفقهاء واتبى مكة وزهادها مع خلقا كثيرا من الصحابة وروى عنه جماعة من كبار العلماء واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانها وكان أعلم الناس بالناسك (قاله قتادة) وأذكرهم في زمان بني أمية (قاله ابراهيم بن عرون كيسان) وكانوا يأمرون صائحا بصيغ الخيم « لا يقع الناس الاعطاء بن أبي رباح » وكان أسودا فطس أشل أعرج ثم غلب على الشمر فسبحان من يؤتي الحكمة من يشاء اه مترجم

هذا مالك فاقبضيه فقالت لا والله حتى آخذه منك شهرا بشهر
وسنة بسنة فخرجت به الى عربن الخطاب فذكرت ذلك له فقال
عمر ادفعه الى بيت المال ثم بعث اليها هذا مالك في بيت المال
وقد عتق أبو سعيد فان شئت تحذى شهرا بشهر وسنة بسنة قال
فارسلت فأخذته

ومن الجائز أيضا أن يعين الانسان على فك الرقة

فعن عائشة رضى الله عنها أن بريرة جاءت تستعينها في كتابتها
ولم تكن قضت من كتابتها شيئا فقالت لها عائشة ارجعي الى أهلك
فان أحبوا أن أقضى عنك كتابتك ويكون ولاؤك لى فعلت فذكرت
بريرة ذلك لاهلها فأبوا وقالوا ان شئت أن تحتسب عليك فلتفعل
ويكون لنا ولاؤك فذكرت (عائشة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم ابتاعى فأعتق فان الولاء لمن أعتق
ثم قام فقال « ما بال أناس يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى
من اشترط شروطا ليس في كتاب الله فليس له وان شرطه مائة خرة
شرط الله أحق وأوثق »

وقد عاون النبي نفسه عليه الصلاة والسلام سلمان الفارسي (١٠٦)

(١٠٦) سلمان الفارسي هو مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام واحد الصحابة كان ابيه
مجوسيا فانقأ أنه هرب منه يوما ولحق بالرهبان ثم قدم المجاز وأسلم وكان من فضلاء
الصحابة وزهادهم وعلمائهم وفؤى القري من صلى الله عليه وسلم وهو الذى أشار على

على مكاتبته فغرس له يسده المباركة ثلثمائة نخلة وقال أعيونوا
أخاكم فأعانوه على دفع المال وقدره أربعون أوقية من الذهب بلان
المكاتبه كانت على غرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من الذهب
وبذلك تم له نوال حريته

وعتق أم الولد يتم بمجرد اقتراض السيد لها متى أقرباء ولادها
وألحق نسبهم به وفي حياة المولى تكون حالة هذه الأمة شبيهة بحالة
الموصى بعنقها فلا يجوز بيعها ولا هبتها ومتى توفى نالت فوق ذلك
مريتها بلا مقابل ولو ترك المتوفى ديونا عظيمة

واليك شاهد على تطبيق هذه القاعدة والعمل بها قالت سلامة
بنت معقل كنت للحباب بن عمرو ولئ منه غلام فلما توفى قالت
لى امرأته الآن تباعين فى دينه فأنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فقال من صاحب تركه الحباب بن عمرو قالوا
أخوه أبو اليسر كعب بن عمرو فدعاه فقال لا تبعوها وأعقوها

وهذه الاحكام المساعدة على العتق هى محترمة مقدسة حتى
لأنه عليه الصلاة والسلام أثبتها وقررها بمناسبة فراشه مع أمته
حريم والده سيدنا ابراهيم عليه السلام

الذى يحضر الخندق حين جاءت الاخراب ونبه قال النبى صلى الله عليه وسلم « سلمان منا »
وسكن العراق وكان يعمل الخوص يدهو يأكل من ثمنه وأخى النبى عليه الصلاة والسلام
بنيته وبين أوى الفرداء وروى عنه كثير من العلماء وقيل أنه عاش ١٥٠ سنة توفي سنة
١٣٤ أو ١٣٥ هـ ٨١ منجم

وكذلك حكم العتق في الامة الغير المسلمة فانما تنال حريتهم بمجرد
افتراشها لمولاهما

وقد جاء في نصوص الشرع الشريف أحكام أخرى تنيل العبد
حريته مثال ذلك اذا صار الرجل عبدا لآخر تجتمع وياه روابط
القرابة والنسب سواء كان من الاصول او من الفروع لاية درجة
كانت فانه يعتق عليه حتما واذا هرب العبد الاجنبي من بلاده وجاء
الى دار الاسلام واسلم نال حريته ولا يخفى على من له الملم بالانوار
والسير ان كثيرا من العبيد قد التجؤا في واقعتي الطائف والحديبية الى
معسكر النبي عليه الصلاة والسلام فصرح صلى الله عليه وسلم في الحال
بانهم عتقوا احرار ولم يلتفت قط الى مطالبة اسيادهم بهم
قال الله تعالى في كتابه الجيد «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار» (سورة الممتحنة ٦٠ - آية ١٠)

ومن نظر الى صيغ العتق ورسومه في الدين الاسلامي رآها أكثر
بساطة وأشد سهولة منها في الشرائع الاخرى فيكفي في العتق أن
يقول الرجل لعبده «أنت حر لوجه الله تعالى» فيكتسب حريته
بل اذا منح السيد بعتق العبد عتق عليه ولو لم يقبل العبد نوال
حريته فانه يصير حرا رغما عن رفضه الحرية (١٠٧)

(١٠٧) أين هذا من قول القديس ايزيدوروس «ان لا نصحت بالبقاء في الرق حتى ولو
عرض عليك مولائك تعزيرك» (انظر حقيقة ٩٤ سطر ٥) اه مترجم

(خلاصته ما تقدم)

من الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث النبوية الكريمة وأقوال
الائمة وشواهد التاريخ التي سردناها في المطالب السابقة يتضمن
أن الديانة الاسلامية قد حصرت من غير شك ولا مرأى حدود
الاسترقاق وعملت على إلغائه من منبعه اذ حتمت شروطا وفرضت قيودا
لا بد منها لوقوع الاسترقاق وبينت الطرق وأوضحت الوسائل التي
يكون بها الخلاص من رقيقته فإذا اتفق لشخص مع كل هذه
الوسائل ووقع القضاء المحتوم عليه فأوقعه في الاسترقاق فقد رأينا
أن الشريعة الاسلامية لا تتخلى عنه ولا تتركه وشأنه بل تبسط عليه
جناح حمايتها ولواء رعايتها فتعتبره جديرا بالشفقة خليقا بالمرحمة لما
تراه فيه من الضعف والمسكنة ولذلك وردت فيها الوصايا التي تفرض
على المولى أن يعاملوا أرقاءهم كما يعاملون أنفسهم وأن يسعوا في
إسعادهم ونعومة بالهم وتاديبهم وتهذيبهم وتعليمهم وأن لا يزدروا
بهم ولا يفسحوا من قدرهم وأن يزوجهم أو يتزوجوهن تقييلا
لتخليصهم من رقة الرق وإيرانهم موارد الحرية
هذا وان العتق الذي بحثت فقط على ذكر قواعده العمومية وأصوله
المهمة على وجه الاجمال لهو والحق يقال من أنظر ما ينقذه الاسلام

فإن شريعتنا المحمدية قد سعت في تقويض دعائم الاسترقاق وتدمير معالمه ولكن كيف العمل هل كان من الموافق المبادرة بتعريم أمر امتزجت به عوائد العالم كله منذ ما وجد الاجتماع الانساني ونوات عليه الايام والاعوام والشهور والدهور ألا ان ذلك كان يجروراه بلا شك انقلابا عظيما في نظام الاجتماع وقتنة كبيرة في نفوس الامم والاقوام فلهذا جاءت شريعة الاسلام بهذه الغاية من طريق آخر تزول امامه الصعوبات وتسدل العقبات بدلا من تهميج العقول واثارة الخواطر والافكار بالغاء الاسترقاق مرة واحدة فلو طلب المسلمون بأن يتقربوا الى الله بعق العبيد المساكين في ظروف كثيرة وأحوال متنوعة

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على السعي في نوال هذه الغاية الجليلة ولذلك جاءت قواعد العتق في غاية السعة ونهاية اليسر بحيث يتسنى دائما للرفيق أن يجد فيها طريقا يساعده على الخلاص من الاستعباد اذا طلب ذلك بل ولولم يطلبه (١٠٨)

(١٠٨) قال الموسيونيكا فأنكا لواءا أعضاء جمعية المعارف المصرية في كتابه اسمه (نظام الوراثة على كسب الخلافة في الدولة العلية) مطبوع في الاسكندرية سنة ١٨٧٣ م تأليفه (صحيفة ٢٣) أما الاسترقاق فلا حاجة لنا باعادة القول على المبادئ المحقة الصحيحة التي قررها القرآن الشريف فان فك الرقبة هو من أفضل الأعمال للمسلم المولى عز وجل وأجمل القربات لطلب الفخران عن ارتكاب السيئات والقول الاسلامي هي أول من شكر ويحرم هذه التجارة القبيحة المشنعاء اه مترجم

(الفرع السادس)

(في التطبيق والحاشية)

قد أتينا فيما سبق على ذكر القواعد النظرية التي عليها الاسترقاق ولنبحث الآن بحثاً مدققاً عن الوجه الشرعي الذي يعامل به الزوج الذين كانوا يردون علينا ويحلبون إلينا من أواسط أفريقيا قبل عقد المعاهدة بين الإنكليز ومصر في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧

هل هؤلاء المملوكين أرقاء حقاً . هذا موضع تجوز الريبة فيه وتدخل الشكوك عليه لائناً إذا طبقنا نصوص الشريعة تطبيقاً مدققاً وبالحرף الواحد لكننا على اتفاق تام مع قواعدنا الدينية الحذرة على التقدم السلعية في الارتقاء وقلنا أنه يلزم لاسترقاقهم شرطان

الأول - أن لا يكونوا يدينون بدين الإسلام في وقت أسرهم

الثاني - أن يكون أخذهم بطريق الحرب

وقد كان يتفق وجود مسلمين بين هؤلاء الزوج وكان لابد من اعتبارهم أحراراً حيث تقر أنه « لا يجوز استرقاق المسلم المولود من أبوين حرين » وأما الآخرون الذين لا يدينون بالإسلام فيشترط في استرقاقهم الأسرى حرب شرعية بعد الإنذار والإشهار ويشترط أن تكون الحرب في صالح الإسلام وبما أن أمثال هؤلاء الزوج

كانوا يؤخذون سبياً واختطافاً أو بطرق أخرى غير شرعية يقصد منها المنفعة الشخصية الخصوصية فلذلك لا يصح القول بأنهم حقيقة أرقاء وفي هذا المقام قد يرد علينا اعتراض مهم وهو (بما أن هؤلاء الزنوج لم يكونوا حقيقة أرقاء فلماذا كنتم تفتشون الاماء وتجعلون منهن أمهات الولد) والسبب في ذلك سهل بسيط وهو أن السواد الاعظم منا كان يفعل ذلك عن جهل ليس الا من غير زيادة ولا نقص على ان البعض كفريق من العلماء كانوا يحتاجون قبل افتراض الاماء فيستعملون أولاً عما اذا كانت الشروط المطلوبة قد استوفيت كلها والالم يفتشوهن

فهل بقيت بعد ذلك حاجة تضطرنى الى اختتام القول بان الاسترقاق بالوجه الشرعى لا يمكن تحقيقه ولا يتأتى حصوله في هذه الايام وانه على ذلك يتسقى للحكومة المصرية بلا منازعة أن تنادى بحرية جميع الموالى الذين بوادى النيل حتى تكون قد أيدت وأوثقت عهد الغاء الاسترقاق وأنه ليعقلى بعد هذا بل يجب على أن أجاهر على رؤوس الامهاد بأن حضرة الكريدينال لا يجبرى هو وكل من يرى رأيه ويذهب مذهبه واقعون بلا مُشاحة في أشد الخطاه بعيدون عن الصواب بزعمهم أن ديننا القويم يساعد على اصطياد الرقيق وان الاسلاميين يعتقدون ويقولون بأن الزنوج ليسوا من الانسان بل ان مقامهم أدنى من مقام الحيوان

الباب السادس

(الكلام على الرقيق بمصر)

من حيث العرف والاخلاق

ولنأت الآن بكلام وجيز على الكيفية التي عومل بها الرقيق من حيث العرف والاخلاق والعادات في مصر

إذا صرفنا النظر عن الاحوال الاستثنائية القليلة التي كان بعض الاسياد فيها يهينون عبيدهم ويسبون معاملتهم بل وبعد موتهم حياتهم يجعل بنا أن نقول بأن هذه الاعمال لا يتأتى الآن تكررها ولا يمكن لاحد الاقدام عليها والفضل في ذلك راجع لحكومتنا المالية النظامية الدستورية ولعناية ولي نعمتنا الذي بسط جناح رعايته على جميع افراد رعيته

على اننا نقول أي بلاد يحلو من جيشاء شريين لا يرعون عهدا ولا نمة فهل يصح للانسان أن يحمل عنهم هؤلاء النفر القليل على عاتق أمة بأمتها

وإذا صرفنا النظر من هذه المفاتيح النادرة واعتبرنا حالة الرقيق العامة وأينساها أفضل من حالة الخدم الآخرين فان سيد الرقيق كان يرعاه ويشفق عليه أكثر من غيره لكونه منقطعاً لعائلته

له وكان يأمره بما لا يشعر بالشدة والغت والعنفوان وما كان
يسعى في تحقيره وإذلاله وكان كثيرا ما يعتق العبد ليزوجه أو الامة
ليتزوجه

وكثير من المسلمين يعتقون أرقاءهم بعد أن يخدموهم عددا
معيّنا من السنين اطاعة لما أمرتهم به شريعتهم الالهية فانها
أكثر من وصايتهم بهذا العمل الجيدى الانسانى بل انهم يزوجهون الاماء
بأبنائهم ويجهرونهم بحسب ثروتهم ويربون اولاد أرقائهم ويعتقونهم
ويسعون لهم فى وظائف يتألون منها الرزق وقد خرج من هذه
الطائفة ملوك وسلاطين مثل كافور الاخيذى الذى تولى على بلاد
مصر من سنة ٩٦٦ الى سنة ٩٦٨ ميلادية وكثيرين غيره من
الموظفين ذوى المناصب الانسانية والمقامات العالية عن خدموا
بلادهم بالصدق والامانة مثل آدم باشا الذى كان قائدا للجيش
المصرى ومثل الماس الذى كان ميرااليا فى الجيش المصرى
المبعوث الى المكسيك فى امرىكا على عهد المغفور له سعيد باشا
وغیرهما من العدد العليل

ولا يجمل أحد من كانت الطواشية (الخصيان) من الشأن الا كبر
والنفوذ المهم فى القضاة وفى مصر القاهرة ففى بلادنا كان
أعظم القوم وسراتهم يتلقون ويتلفون الى الماس اغا طواشى

والدة عباس باشا و خليل باشا طواشى سعيد باشا ثم خليل اغا المشهور
طواشى والدة الخديو السابق وكلهم قد جاؤا من بلادهم في أحقر
الحالات وانكدها فساق الله لهم السعادة ورزقهم الغنى الوافر
والثروة الطائلة (١٠٩)

ومتى طعن العبد في السن أو أصابته عاهة من العاهات أعنى
من كل الاعمال انا كان قد رفض الحرية بعد ان عرضت عليه
ولم يكن يشتغل الا بالعناية بأولاد سيده فانما لم يتيسر له بعد العتق
كسب القوت لسبب من الاسباب كان سيده يقوم بتفقتة
وكان الرقيق على الدوام ينال مكافأة من الدراهم يعينها له سيده
بحسب قدرته وكثيرا ما ينذر الانسان فك الرقبة انا أقاله الله حاجة
يسعى في طلبها

وأما العبيد البيض (وهم المماليك) فكانت حالتهم أحسن
بما لا يقدر اذ كانت المرأة تكاد تكون على الدوام مخصصة لان
تكون زوجة الرجل أو ولده أو خلية أحدهما وكانت نساء

(١٠٩) كان انقضاء الطواشيه قبل الاسلام فان نارسيس وهو من أعظم قواد المملكة
الرومانية الشرقية كان خصيا ومثله بطيفار (قطفور) مولى يوسف عليه السلام
ومثلهما أوربناس مفسر التوراة النعولسا الاسكندرية سنة ١٨٧ ميلادية
قد جب هذا كبر نفسه لثلاث تكون أخلاقه عرضة للشك والريبة وغيرهم كثيرون
اب مترجم

السلاطين وملوك المشرق (الايمنادر) وكبار الموظفين من هذه الطائفة وأما الشبان منهم فكانوا يتربون مع أولاد ساداتهم ويتعلمون ويتأدبون معا على حد سواء حتى اذا بلغوا سنا معينة أعتقهم مواليمهم وزوجهم بناتهم وكانوا يصلون الى تولى المناصب الرفيعة في ادارة الحكومة ففي أيام الممالك كانت رتبة البكوية لا تعطى الا للعبيد الممالك مثال ذلك على بك و ابراهيم بك ومراد بك (الذين قتلوا الفرنسيين واستبدوا على مصر وأهلها) فقد ابتاعهم ساداتهم من الاسواق وهاتحن نشاهد الآن حتى محمد على و ابراهيم باشا وخصوصا عباس باشا متقلدين المناصب السامية وحازين للرتب الرفيعة والدرجات العالية ومتشبهين بالثروة الطائلة

وقد كان يتفق في بعض الاحيان ان الاسياد والسيدات يبتنون محاليتهم من الذكور والاناث ولنا على ذلك شواهد كثيرة لا تحصى وكثيرا ما كان الموالى يوصون لماليتهم بجميع أملاكهم وأموالهم وكان العبيد من السودان يشتركون أيضا في هذه المزية مثل الممالك ولندكر لك مثلا واحدا وقع في أيامنا هذه بدلا من الاستشهاد بأمر بعيدة عن ذكرنا ألم تترك المرحومة قادن افندى والمغفور لها اينجو خانم افندى هبات سنبة وعطايا واسعة من أرض ودرهم لجميع عتقاهما وخدمتهما بلا تميز في الألوان وما كان للسودانيين مع ما يلاقون من المعاملة بالحسنى أن

يمقدوا آمالهم على الظهور وبلاغ الدرجات العالية مثل ما كان
ذلك مقدورا للمالك ذوى اللون الأبيض
ومن هذا كله يمكننا أن نستنتج أن الممالك البيض لم يكونوا
أرقاء الا بالاسم



لا يجهل أحد من الناس ما بذلته إنجلترا من المساعي في ابطال
الاسترقاق وانها لاجل نوال هذه الغاية الانسانية قد عقدت العهود
وأبرمت المواثيق مع عدد عظيم من دول أوروبا وآسيا وأمريكا
وأفريقية وبعد ان لاقت في طريقها صعوبات جمة قد فازت
بالتجاح ونالت الاثرب وقد اشتركت مصر في ذلك وأبرمت معاهدة
مع إنجلترا في ٤ اغسطس سنة ١٨٧٧ من مقتضاها أن الاسترقاق
والخاسة ملغيان في جميع انحاء القطر المصري ومن بجلته السودان
وقد عملت حكومتنا على مقتضى أصول الدين وقواعده من حيث
الحض على العتق فلم تكف بمراعاة نص هذه المعاهدة بل فعلت
ما هو زائد عليها فوضعت أقلاما عديدة في جميع الاقاليم لعتق من
يطلب ذلك منها من الارقاء وجميع هذه الاقلام تحت ملاحظة
الماهر التشيط الميرالاي شارل شفر بك مدير عموم مصلحة الغاء الرقيق
والنتائج التي نجمت عن هذا الترتيب ظاهرة لا يصح نكرانها
ولنتقم الآن هذا البحث الصغير باسداء الشكر الجزيل لمولانا

الموفق وخديويينا الاكرم على ما بذله من العناية العظمى والرعاية
الكبرى في اكمال هذا المشروع الخيري ليحصل رعاياه راتعين في محبوبته
النعيم والحرية ادامه الله مصدرا لاسعاد البلاد ومن فيها من العباد

ولما كانت مسألة الاسترقاق من المسائل التي شغلت بها أوروبا
في هذه الايام فقد عقدنا النية على أن نشتغل بها بنوع خاص
ولنا الامل في وجه الله الكريم أن يتيح لنا في يوم من الايام اتحافه
بجمهور القراء بمبحث مطول مستوفى على هذه المسألة ونسلط فيه الطريق
الذي انتهجناه في هذه الرسالة الا أننا نوفي المقام وتطيل الكلام في
جميع الابواب وخصوصا في البابين الاخيرين ثم نضيف اليه ما يأتي
اولا - فتاوى القضاة والعلماء في البلدان الاسلامية المختلفة
التي تحرم النكاح تحريما يبنى عليه تحريم ما هو واقع من
القطائع في أفريقيا الوسطى فيعرف بذلك حضرة الكردينال
لا فيميري أن علماء الدين عندنا لا يتقاعسون أبدا عن ابداء الحق
ولا يخشون فيه لومة لائم .

ثانيا - أفكار كبار المؤلفين الذين كتبوا في الاسترقاق
ثالثا - جدول احصائيا ببيان العتق بمصر والاقواف التي خصت
لهم بعد موت مواليتهم
رابعا - كلاما وجيزا على الاسترقاق من حيث فن التدبير

والاقتصاد ومن حيث تسأج لغائه في بلادنا والوسائل التي ينبغي اتخاذها للمستقبل

وتكلم فيه أيضا على النخاسة من حيث التاريخ والارتباطات الدولية فتانى على ذكر كل اتفاق مهم أبرم لهذا الغرض ونقابل الاهم منها بالاهم ومخصص بابا لالغاء النخاسة والاسترقاق في البلاد المختلفة والنتائج التي حصلت بعدهذه الاتفاقات ونختم بحثنا ببيان بعض أوجه الخلاف الظاهري بين نصوص الشريعة الاسلامية وبين شروط المعاهدة التي أبرمتها إنجلترا مع مصر ونذكر من طرق التوفيق بينهما ما يندفع به الاشكال ان شاء الله

وهنا ندعو جميع الذين تعينهم هذه المسألة الى التفضل علينا

بكل ما يلوح لهم من الملاحظات على هذا الكتاب وما

عندهم من الآثار وأعاتنا بما لديهم من المعلومات

والافكار حتى يتيسر لنا بمحولة تعالى انجاز

صنيعنا الكبير الذي عقدنا النية

عليه والله الموفق لعباده

وهو الهادي الى

سواء السبيل

المحقات

(يقول مترجم هذه الرسالة)

قد اطلعت على جملة فصول بخصوص هذا الكتاب فرأيت أن أذيل هذه الترجمة
بأهمها وأكثرها فائدة إعلاماً بعمقه وتنويراً بذكره

(الملحق الاول)

كان لقاء هذه الخطبة الفريدة القيّدة على جملة جلسات عقدتها
الجمعية الجغرافية الخديوية أولها في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٠ ولما
كانت الجلسة التالية في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٠ قال الرئيس
قبل أن يدعو الخطيب الى اتمام مقالته بأنه لم يتيسر له التصريح
بالتكلم لمن له ملحوظات على القسم الاول من مجت الخطيب لكون
الوقت كان قد أزف ولذلك فهو يصرح بالكلام على هذا الموضوع
لمن أراد من الحاضرين قبل أن ينتقل الخطيب الى القسم الثاني
من بحثه الجليل

نقام حضرة الكونت نالوسكى أحد أعضاء الجمعية وأحد مدبري صندوق الدين

العومي وطلب أن يتكلم فقال ما تعريبه

قد قال حضرة أحمد شفيق في القسم من رسالته الذي تلاه علينا
ان الديانة النصرانية أشبهت شرائع السلف في الاقرار على مبادئ
الاسترقاق وأصوله بل قد استشهد على قوله بنصوص ونقول أوردها
من الكتاب المقدس

سبداق وساداق - حاشا أن يكون قصدي فتح باب الجدال الديني في هذه الجلسة فإن هذا ليس محله ولكن بما أن حضرة الخطيب الموقر لم يتردد في الدخول في موضوع من هذا القبيل في معرض بحث لأعلقة له مباشرة بأعمال الجمعية الجغرافية الخديوية فأرى من مقتضيات الشرف والكرامة دحض قضية تناقض الديانة المسيحية والوصايا الانجيلية التي قامت عليها الكنيسة في اشتغالها بإصلاح حالة المجتمع الانساني منذ قرون عديدة

فقد وقع حضرة أحمد شفيق في خطأ مبين أرى من الواجب على التنبيه عليه واستلغات الاطوار اليه وذلك أنه خلط النصرانية بأعني التعاليم المسيحية النصرانية بالشرائع التي لاقاها في طريقه دين المسيح في أوساط مختلفة وأعصار متوالية

قال مؤسس هذه الديانة « أعط لقيصر ما لقيصر وأعط لله ما لله » وبناء على ذلك التزمت الكنيسة التي هي أميننة ومفسرة لعقائد الايمان ووصايا الادب الآتي عن طريق الوحي بأن ترضى بشرائع الهيئة الاجتماعية المنظمة لاحوال الناس كما انها ارتضت في كل مكان وزمان بالنظامات الحكومية السياسية المتنوعة من ملوكية وجمهورية ومن مطلقة ودستورية وبديهي أن الاعتراف بالشرائع المعمول بها وبالحكومات المنظمة المشكلة لا يعتبر اقرا را على الاصول والقواعد التي روعيت في سن تلكم الشرائع وتنظيم هاتيككم

الحكومات وقد صدرت من البابا لاوون الثالث عشر برامة عامة في هذه الايام الاخيرة تذكر بهذا المعنى ولم يقصد القديس بولس وغيره من آباء الكنيسة الذين ذكروا لنا بتوصية العبيد بالاذعان والامتنال لحالتهم الا تخفيف شدة هذه الحالة عليهم واتخذ آباء الكنيسة لذلك وسيلة فعالة موافقة للطبيعة وللاعتقاد وهي أن المساكين الذين صاروا ملكا لمواليهم وشيا من أشيائهم اذا قبلوا وتحملوا مفض الايام ومحن الزمان وهم صابرون يصيرون أهلا لسكنى الجنان والتمتع بالنعم في دار البقاء فهل يمكن الانسان أن يعتبر الشفقة التي كان موضوعها العبيد باسم دين مواس كانوا هم في الغالب أول من يقبل عليه ويدين به بمنزلة تثبيت للاسترقاق وتقديس له واقرار عليه وهل يصح القول بأن الملة التي تقول بأن جميع افراد الانسان هم أبناء الخالق وأنه يجب عليهم أن يعتبروا بعضهم اخوانا لبعض ليست هي الملة المنفردة بمناقضة الاسترقاق، ألا ان النصرانية قد رفعت مقام الانسانية في أقدم أسرارها الى اسمى الدرجات ولم تقرر قط بجواز الاسترقاق بل يصح لها أن تطالب بحصة عظيمة من السعي في الغائه من الوجود فانها لم تقرر عن بث محبة الله والقريب (الاخ في الآتمية) في الأفئدة والقلوب ولا عن التأثير في سريرة الافراد والامم ولا عن المناداة بمبادئ الحرية والاخاء ولنا في العدد العديد من القوانين الكنائسية والنظامات الصادرة من مقام البابوية دليل

صادق وبرهان ناطق بعناية الكنيسة عناية خصوصية بشأن الارتقاء
مثال ذلك من ابتداء سنة ١٨٤٢ رسائل البابا بيوس الثاني
وبولس الثالث وأوربانوس الثامن وبنوا الرابع عشر وغريغوريوس
السادس عشر ولذلك ظهر للكنيسة تأثير قوى فى بلاد البصراية
حتى ان هذه البلاد قد أخذت تدريجيا فى تخفيف حالة أولئك
الافراد من بنى الانسان المحرومين من حريتهم وشخصيتهم القانونية
حتى آل بها الامر الى اعادة حقوقهم الطبيعية الاساسية الاولى
اليهم

وقد رأينا من الذين لم يشكروا العمل الاحسانى الذى قامت
به الكنيسة فريقا يابوسها على شدة بطشها فى انجازها وكثرة واثمها فى
انقاذها ولكن ألم تكن الكنيسة نفسها منفية مهدرة مضطهدة
مدة أجيال طوال وهل كان فى وسعها امام العدد العديدين العبيد
فى الدولة الرومانية وفى ممالك القرون الوسطى وفى المستعمرات
لهذا العهد أن تحت على معتقهم وتدعو الى تحريرهم من غير أن
يترتب على صنعها هذا ارتجاج عام فى نظام المجتمع الانسانى
ولنذكر أن سبارتا كوس على رأس جيش من الارتقاء قد أزعج
رومة وخرب ايطاليا وان العنف الذى حصل فى أيامنا هذه فى
تحرير الارتقاء بامريكا قد أزعج نيران حرب الانشقاق ألا ان الكنيسة
لو قطرفت فى عملها لجعلت الهيئة الاجتماعية تحتفظ منها وذلك

انتظرت بحزم وحكمة حلول الاجل المحتوم فوصلت الى غايتها وهي
محافظة على شأنها واختصاصاتها

ورب معترض يقول ان تقدم المدينة وارتقاء الحضارة هو الذى
أوجب بالضرورة الغاء الاسترقاق ولم يكن للسدين فى ذلك دخل
فأقول انى أحترم أفكار غيرى احتراما شديدا يوجب على علم
الافاضة فى تصويب فكرى الذى هو فكر المذهب المبرعته فى
المائيا بالتاريخى ومن مقتضى هذا المذهب أن الديانة النصرانية
هى الدعامة الاولى للقدن العصرى ولكن لى الامل فى أنى لأرى
أحدنا يناقضىنى اذا قلت ان نفس سلوك رئيس الاساقفة بالجزائر
(يعنى الكردينال لافيجرى) الذى يجهد نفسه جهدا كريما فى الاخذ
بناصر أرفاء أفريقية هو أو فى دليل على ما اتبعت به الديانة
النصرانية فى هذا الموضوع

فأجاب حضرة أحمشفيق على ملاحظة حضرة الكونت زالوسكى بأنه مستند
لبيان الاصول التى نقل منها ما لقاء على الجمعية

ثم أراد أن يسترسل فى الرد عليه فرأى الرئيس أن التوسع فى
الجدال ربما يخرج عن موضوع الخطبة ودعا حضرة شفيق بك
لاتعام تلاوة مجته فأطاع حضرته حتى اذا لم يعد الوقت كفى
تأجلت تلاوة القسم الاخير الى جلسة أخرى ولما حضر فيها حضرة
المؤلف أحضر معه نسخا مطبوعة فيها أسماء الكتب المسيحية التى

نقل عنها ما نقل مع بيان أسماء مؤلفيها وتواريخ طبعها والمدائن التي طبعت فيها وخلاصة ما جاء فيها مما له ارتباط بهذا الموضوع (١)

(الملحق الثاني)

نشرت جريدة الاجيبيسيان غازت مجلة بمناسبة هذه الخطبة قالت فيها انها عدوانية فأجاب عليها المؤلف بفصل بعث به الى الجريدة المذكورة فنشرته في العدد ٢٨٠٥ الصادر في ٢٢ ديسمبر وهذا تعريه
حضرة مدير جريدة الاجيبيسيان فازت

تألفت في العدد الصادر في ١٥ ديسمبر مجلة تتخصص بالجلوسه الاخيرة التي عقدتها الجمعية الجغرافية الخديوية لم يتفطن صاحبها أثناء كلامه على خطبتي في الاسترقاق الى المعنى الحقيقي الذي يستفاد من أقوالى ولذلك حدث أرجوكم أن تتكرموا بنشر اجابتي هذه في جريدتكم الغراء .

ان الذى حلقى على الشروع فى هذا البحث على الاسترقاق انما هو الخطأ الشائع فى أوروبا بخصوص الديانة الاسلاميه اذ يزعم القوم أن ونصوصها تساعد على ارتكاب الفظائع المحاصلة فى افريقية الوسطى فلما أقدمت على هذا العمل رأيت من الواجب

(١) انظر مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية الصادرة فى مارس سنة ١٨٩١ عر ٦ من السلسلة ٣ صحيفة ٤٧٠ هـ مترجم

على أن أحيط علم الجمهور بخلاصة تاريخية على الاسترقاق منذ
الإبصار الخوالى والقرون السوالف وجرى ذلك أيضا الى الكلام
عليه في الديانة النصرانية وحيث لم يكن قصدي أن أتهم هذه الملة
وانما ذكرت بعض أقوال آباء وعلماء الكنيسة للاعلام بمجوات
وقعت وأمور تمت ليس الا فلذلك ليس في هذا المبحث شئ من
العدوان لان غرضي الوحيد انما هو كما لا يخفى ان أبرهن على أن
الديانة الاسلامية لم تعتبر قط بنى الزنج بمثابة الحيوان بل انها تكثير
من وصاية المؤمنين بمعاملتهم بالتي هي أحسن وانما تسمى في الغاء
الاسترقاق وتبجح الى ابطاله

وتقبل يا حضرة المدير مزيد شكراني ووافر احترامي

أحمد شفيق

الحائز للديبلوماسية من مدرسة العلوم السياسية

ومن مدرسة الحقوق العليا بباريس ومن

أعضاء جملة جمعيات علمية

بفرانسا والمانيا

تحريره بمصر القاهرة في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٩٠



(الملحق الثالث)

رأيت في عدد ٥١ من جريدة المؤيد الاغراض في ٢٨ محرم سنة ١٣٠٩
(٢ سبتمبر سنة ١٨٩١) المجلة الآتية وهي نصها

﴿كتاب الرق في الاسلام﴾

هذا الكتاب الجليل النفيس هو أحسن وأفضل ما صنف في
الدفاع عن الديانة الاسلامية التي قام الكردينال لافيجري وأشياعه
باتهامها بانها هي التي تدعو الى الخيانة وتوصي أهلها بارتكاب
الفظائع والقبائح التي يرونها عن أواسط أفريقية، ألقه بالفرنساوية
حضرة الفاضل البارع أحمد بك شفيق السكرتير الخصوصي لسعادة
ناظر الخارجية وألقى في جلسات متوالية على الجمعية الجغرافية
الحدودية فكان له أحسن وقع وأعظم تأثير وقد آتينا على ما صادفنا
من الصباح والقبول في أعدادنا الماضية وشرحنا أهم أقواله
وملاحظاته وقد ألح كثير من الكبراء والفضلاء الذين بهم هم احقاق
الحق وتبيان الواقع على حضرة الفاضل الاملي الارب أحمد افندي
زكي مترجم أول مجلس النظار ومترجم شرف في الجمعية الجغرافية
الحدودية بنقل هذا السقر المديم النظر الى اللغة العربية فلبى
الطلب وقام بهذا الواجب خدمة للدين والحق وعمما قريب يتجلى

القراء من أبناء العرب فيرون مافية من شواردا القوائد وأوابدا القرائد
 ويشكرون هذين التفاضلين النجسين على هذه الخليفة الجليلة
 واتنا لمحيط علم حضرات القراء بقليل من كثير من التبحر الفائق
 الذي صادفته هذه الرسالة الفريدة في بابها عند كبراء الافرنج الذين
 يقدرون الاشياء حتى قدرها فقد بعث الموسيو ميسمر رئيس
 الارشالية الفرنسية سابقا المشهود له بكثرة المعارف واتساع
 الاطلاع بهي المؤلف ويقول له « لقد أحمت خصمك وان الحق
 لفي جانبك ولوانك وضعت على كتابك الذي طبع على حسنة هذا
 العنوان (نحو لاجد السليمان على الكردينال لافيجري) لكان نال اشتهارا فائقا
 وسارت بذكره الركبان » وكذلك الموسيو ريو أحد نواب فرنسا
 وناظر خارجيتها أرسل اليه يشكره شكرا جزيلًا ومثله
 الموسيو اندري لوبون (شقيق العلامة الفيلسوف جوسهاف لوبون صاحب
 مكتبه في العرب) الموظف في وظيفة ناظر القلم الخاص برئيس
 مجلس السناتو في فرنسا فانه بعث اليه بعبارات الشكر الرائقة
 وقد كتب اليه حضرة الموسيو ماسيجلي أحد كبار مدرسي
 القوانين بمدرسة الحقوق بباريس يقول فيه « اني أشكرك على اطقك
 الكثير وكرمك الجزيل في التحاقك بنسخة من كتابك على الاسترقاق
 وقد تأوته باهتمام زائد والتفتت وافرواني أهنتك على اتمام هذا
 الصنع الباهر الخ » وكتب اليه الموسيو موجل ناظر الارشالية المصرية

بفرنسا خلا يقول «انى لاشكرلك من صميم الفؤاد على اتحافى بنسخة من بحثك المفيد الجليل الذى تعرّيت فيه الكلام على الاسترقاق ولم يكن لى علم به الا من بضعة سطور رأيتها فى بعض الجرائد أما الآن وقد تلوته من أوله الى آخره فقد وقفت على مكاتسه من الاهمية والخطارة وعلمت مقدار ما استوجبته من البحث والتنقيب ولمعنى ان ذلك شئ عظيم وأمر خطير الخ» وكتب اليه الموسيو داجين السكرتير العام لجمعية مقارنة الشرائع ومطابقة القوانين يقول «قد وصل لنا كتابك على الرق فى الاسلام وانى أهديك الشكر الجزيل على اطفائك فى اتحافنا بهذا العمل المفيد وسأحيط به علم أعضاء القسم الفرنساوى من جمعيتنا حتى يعينوا واحدا منهم ليقدم عنه خلاصة نشرها فى كراسة جمعيتنا الخ» وأرسله أيضا العالم الموسيو دوليل ناظر الكتبخانة الاهلية بمدينة باريس يشكره على تفضله بارسال نسخة من كتابه هذا الى الكتبخانة المذكورة وانه وضعه فيها ومجّل اسمه فى دفاترها وقد كتب اليه الموسيو بوكارا أحد المفتشين بقومية قنال السويس يقول له «لقد سررت من كتابك سرورا عظيما فانه برهن لى على انك لم تنسى وقد تلوته بعناية واهتمام وانك أحببت فى البدء بذكر خلاصة تاريخية وجيزة على الاسترقاق ولكنها جوهرية وتكلمت عليه عند جميع الامم فى الازمان القديمة والقرون الوسطى ثم استنبطت هذه النتيجة التى

تدل على اصابة رأيك واصابة فكرك وهي أن الاسترقاق عند جميع أمم المشرق كان مقرونا بتلطف وتعطف لا يجحد تطيرهما الانسان في مدينة رومة أو في بلاد اليونان وقد أوضحت أن الارقاء كانت معاملتهم بالحسنى في معبر على الدوام وأكدت عن صادق الارادة في تحسين حالتهم في هذا الزمان أكثر مما قد كان ثم احتجبت على دعاوى الكرديينال لافيچرى الذى يقول (ان الزفج عند المسلمين ليسوا من العائلة البشرية) وانى أجد احتجاجك ههنا شرعيا وأستصوب كل الاستصواب ما فعلته في هذا الباب من الدفاع عند دينك وعن مليكك ويا حبذا لو أن كل فرد من أفراد الفرنساوية يوفق لأن يفعل مثل ذلك بالنسبة لدينه وبلاده « ثم ختم كتابه ب تكرار الشكر واعادة التهانى على ظهور هذا الكتاب من حيث شكله وموضوعه

وقد كتب اليه الموسيو بجوا المستشار الاكرامى في ديوان محاسبة باريس يشكره على ارسال نسخة من كتابه وانه تلاه باهتمام كثير وتحقق بذلك أن دروسه التى تلقاها في فرنسا سيستخدمها في صالح بلاده وفائدة قومه الخ ثم كتب اليه صاحب الدولة رستم باشا سفير الدولة العلية في لوندرة يقول (وصلنى المکتوب الذى تفصلت بقصره الى فى ١٢ الجمارى شهر يوليو سنة ٩١٠ بقصد ارسال مجلة نسخ من كتابك (الرقى الاسلام) ولهمرى انه لا بد أن يأتى خبير جسيم

ونفع عيم من مثل هذا العمل الذى موضوعه الاثبات على أن
الشريعة الاسلامية لا تقر على اصطياد الزنوج الحاصل في بعض
أقطار أفريقية وانى أشكره على النسخة التى تفضلت باهدائها
الىّ وسيحصل لى مزيد السرور من توزيع النسخ الباقية على
الاشخاص وأرباب الجرائد الذين أرى فيهم الاقتدار على بث ما تضمنته
بين جمهور الانكليز وتقبل يا حضرة البسك أكيد احتراي وعناية
ابعالى

هذا وما لبثت هذه الرسالة ان ظهرت في أوروبا حتى أقبلت
الجرائد الأفريقية المهمة على تقريرها بما هي أهله بل ان بعضها
مثل جريدة لا توركى وغيرها قد نشرتها برمتها في أعداد متوالية لأنها
لم تروى وسيلة أفضل من ذلك لاحاطة علم قرائها بملاحوته من المواضيع
الشائقة والاقوال الصادقة

(الملحق الرابع).

وبعد ان ظهر هذا الفصل في جريدة المؤيد جاء الى المؤلف مكتوب في ٣٠ اغسطس سنة ١٩١١ من السيد رزوقي وهو من كبار العلماء في فرنسا وله تأليف مهمة على معبر واليك تعريب هذا الكتاب

سيدى

لايسعنى الا ان أقدم لك الشكر والثناء على كتابك (الرق في الاسلام) الذى تفصلت بالتحافى بنسخة منه . هذا واذا كانت اقامتى في مصر غير طويلة المدى وجب على أن أنطلع الى معرفة كل ما يتعلق بهذه البلاد التى لها في نوادى منزلة سامية قبل أن أبدي أفكارى الخصوصية على مايجرى فيها من الامور وعلى ذلك فانى أشهد بأن عملك الذى راعيت في تصنيفه جانب الصدق والامانة قد جاء موافقا لكل ماانصل بى عن هاتيك الديار وكل ما سمعت لى الظروف بمشاهدته بنفسى . وقد روى لى بعض الذين نزلوا بمصر قبل أربعين سنة مضت أن استرقاق الزوج ليس الا ضربا من الاستخدام أو شرطا للعمل يسرى على العامل طول حياته ويجوز فسخ هذا الشرط بالسهولة التامة ولا يتصل هذا الاسترقاق شئ ينافى مبادئ الانسانية وان استرقاق الممالك ليس الانوعا من التبنى وكثيرا ماوصل بالارتقاء الى مراقى الشرف والسعادة ولقد بلغت نيا زواج

يقومون بإطعام مواليتهم حينما طعنوا في السن وصاروا من المنضوب عليهم أو عبت بهم أيدي الفقر والاحتياج وما قولك في ذلك النادى الذى دخل فيه أحد أصدقائى وقبل له بخشوع وتبجيل أن انتظر الى هؤلاء الذوات فكلمهم من معنوق الباشا فلان ويا حبذا لو وُضع كتاب شاف مفصل في تاريخ الخمائة سنة التى حكمت فيها المماليك على مصرفانهم كلهم من الارقاء قد اختارهم مواليتهم من أجل وأذكر الاطفال الذين جئ بهم من بلاد الشركس وغيرها وقد شرح العلامة المقرئى كيفية تربية المماليك بقلعة الجبل بما يشعر بمقدار العناية الفائقة بهم ومزيد الالتفات الى شأنهم فانهم كانوا يرشعون على حسب قواهم العقلية للقتال أو السياسة أو الفنون والملاهى أو العلم والمعارف ولذلك بلغ عصر المماليك مبلغا عظيما من الحضارة والنفخامة مع ما كان فيه من انتشار الفوضى والاضطراب فهم الذين ملؤا القاهرة بهاتيك الانوار الباهرة والقصور الفاخرة التى يؤمها الزوار من سائر الاقطار .

وقد أتيح لى أن أتمتع برؤية هذه المناظر الرائقة منذ ٢٦ سنة أى قبل أن تشوبها شائبة أو عيسها سوء

وقد استغرب بعضهم أن السلطان قلاون لم يكتر من تشييد العمارت فقال لهم « نعم ولكنى أنشأت حولى قلعة من الاحياء

وستكتفيني أنا ومن يخلقني غائلة الاعداء « يشير بالقلمة الى
حلقته وحرسه وبعبارة أخرى دائرة الممالك التي حوله
كل هذه امور يحيل ذكرها ويحسن ايرادها.....

.....
ثم لو أمعنا النظر في حالة زنجي قد حصل في القاهرة على عيشة
راضية. ملحق علينا أن نتساءل كم من زنوج غديره قاسوا الاهوال
وتجرعوا كأس الحام أثناء سيرهم في هذه الطريق التي توصلهم
الى مصر

وقد وجد من الخصيان من تسعد حظهم وتوفرت لهم أسباب
الثروة والهناء مثل خليل أغا الذي ذكرته في كتابك وقد كان قوى
السلطان مسموع الكلمة لدى والده الخديو السابق حتى حصل له
ما حصل اذ دس له السم في القهوة فخلصا من شره وعنوه ولكن كم
من الفتيان قد هلكوا حتى توصل الخناسون على خصى واحد مثل
خليل أغا هذا

وانا لنعترف بأنه شتان بين الاسترقاق في الاسلام وبينه في
الاستعمارات بأمرىكا..... الخ

(الملحق الخامس)

وجاء في الجريدة المذكورة بتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٩١) غرة ٥٥ ماضيه

(الرق في الاسلام)

قرأنا في جريدة الزيموبليكان أورليانيز الفرنسية الصادرة في أول أغسطس سنة ٩١ مقالة ضافية الذيل خصصها محررها للدفاع عن الدين الاسلامي وعن نسبه الى هضم الحقوق الانسانية بسبب حكمه على الرقيق وقد أردنا ترجمتها ليطلع عليها قراء جريدتنا الكرام قالت

يحسن بنا أولاً أن نسأل قراءنا الكرام أن يسمعوا لنا باداء واجب الدفاع والذب عن الديانة الاسلامية المحمدية فيما يختص بالرق كجبالجاح الوساوس والاهوام التي علفت بأفكار أرباب بعض الفرق الدينية النصرانية فان مصلحة فرنسا السياسية من حيث هذا الموضوع متوقفة على رفض مزاعم الكردينال لافيجري التي أخذ يشها في كل ناحية وصقع والتعوس من نفثات المرسلين الاسكيزيين

وليس يخفى على أحد أن انكثرة لم تسع في إلغاء الرقيق ولم تظهر نفسها في مظهر العدو إلا أنه لهذه العادة المقوتة لا يسبب

قلة اليد العاملة في مستعمراتها وان الكنيسة الكاثوليكية لما تحركت عواطفها الدينية بعامل التشيع والتعصب جعلت مطمح انتظارها ومرمى نواياها الغاء الاسترقاق من قارة أفريقية وكان لها من دراهم رعاياها التي امتلأت بها خزائنها أعظم نصير شد أزرها على مقاومة شريعة لها في بناء التمدن الحالى اليد البيضاء وقد رميت زورا وافكاً بما هي براه منه حتى ان الكردينال لا فيجبرى زعم (أن المسلمين يعتقدون ان الرنحي ليس من العائلة البشرية والهينة الاجتماعية الانسانية بل هو واسطة بين الانسان والحيوانات العجم وانهم يعلمون هذه المعتقدات لاطفالهم ويشونها في أذهانهم بل ربما برهنوا لهم على انه أخس مقاما من تلك الحيوانات)

ولقد تحققنا بالبراهين الدامغة ان الكردينال لا فيجبرى قد استعمل في دعواه هذه طرق الغش والتدليس ولكي يجتذب تعضيد الفرق الدينية ماديا وأديبا قد برقش راية دعوته بصيغة الدين فمنهج منهما مناقضا لطريقة تمثيل الحقائق بالصفة التي حقها أن تكون عليها وربما عادت هذه الخطوة بالعواقب الوخيمة على فرنسا التي يصح أن يطلق عليها أنها دولة إسلامية

ولو نظرنا الآن الى نتائج مساعي الكنيسة الكاثوليكية في طريق ابطال الرق لرأيناها على الضد مما كانت توتئ اليه مقدماتها فان جذوة الاسترقاق قد التهمت بدلا عن ان تخدم واتسع نطاق

دائرته عن ذى قبل ولا غرابة في ذلك لان هذا المذهب الذى قام بالدعوة اليه نصراء الانسانية غير مطابق لمقتضيات الطبيعة التى قضت أن يكون فى الخليقة سيد حرو وعبد رقيق ولنا فى تعاليم القديس توماس الذى اجتهد فى نشرها الباباليون الثالث عشر أعظم برهان على ما نقول فانه كان يقول لتلاميذه « ان فطرة الوجود قضت بأن يكون بعض الجنس البشرى ملكا للبعض الآخر » وكان يستند لذلك على التوالميس الطبيعية والالهية التى سمت أن يكون موجود أقل من موجود ماديا وأديا فيكون ذلك تابع لهذا . وهذا المسيو بوقييه أسقف مدينة مان قد استحسن فى كتابه المسمى (بالنظامات الالهية) عادة الاسترقاق وصرح بأن الرقيق تجارة محالة ولم يجسر أحد من علماء الدين أن يشير على كلامه غير الاعتراض وكذلك لم نجد من دافع عن العبيد أو ذب عن حقوقهم حينما كان ملوكا فى القرن الثامن عشر يشترعون وجوب حرمان العبيد من التمتع بالمزايا والامتيازات التى ينعم البيض فى مجبوحاتها وليس على ما أفطن لكنيستنا دخل فى ابطال الرق باملاكا الفرنساوية أو بالاملاك الاخرى التابعة للدول المختلفة بل الفصل كل الفصل للثورة الفرنساوية التى جعلت المساواة من ضمن مبادئها وخصصت لها سطورا فى قائمة مشروعاتها الانسانية أما المنهاج الذى اتبعه فى شريعته النبى العربى محمد بن عبد الله

(صلى الله عليه وسلم) مما يختص بالرقائق فكان مناقضا لمشروع الكنيسة على خط مستقيم وذلك لانه في العصر الذي بعثه الله فيه برسالته الى الخلق كان يصعب عليه التعرض لامر حلا في أذواق الشرقيين عموما ومالوا اليه كل الميل فبقى مستقرا مقبولا ولكن كم من آية في القرآن الشريف أوصت بحسن معاملة الارقاء وحضت على عتقهم وأمرت السادة أن يعلوهم ويرقوا أذهانهم ويدلوهم على مابه سعادتهم في المستقبل وان يعتبروهم كأعضاء من عائلاتهم

ومسألة العتق كما لا يخفى مما حقه الدين الاسلامى على كل من تلك عبدا من العبيد بحيث ان من يخالف ذلك يكون قد عرض نفسه للعقاب في الدار الآخرة ولا يحتاج العتق في الشريعة الاسلامية الى أصول معقدة وعقود مشككة كما هو الشأن في القانون الرومانى بل يكفى في وقوعه صدور لفظ دال عليه من فم المالك ولو على سبيل المزاح

ولقد جاءت طريقة ابطال الرق الآن موافقة كل الموافقة للشريعة الاسلامية ولذلك رضىها وعضدها المولود والامراء المسلمون مثل سلطان زنجبار والخليفة الاعظم أمير المؤمنين وغيرها لانها لم تخرج عما أمرت به الديانة الاسلامية فأى ذى ملكة وعقل يعرض لافحى في مزاعمه التى قام بنشرها بعد أن علم أن الدين

الاسلامى غايته من الرق انقاذ العبيد من حضيض التوحش الى
ذروة التمدن

ولهذا نكرر القول بأن المنهج الذى سار عليه فى دعوته هذه
يجلب الاخطار العظمى على البلاد الفرنساوية لاثنا كما لا يخفى شديدا
الارتباط مع أربعة ملايين من المسلمين فى بلاد الجزائر فقط فضلا
عن البلاد الاخرى فلونحننا الآن لاثارة الدين النصرانى على
الدين الاسلامى لهيجنا خواطر المسلمين وغرسنا فى قلوبهم بذورا للحقد
والضغينة علينا وعرضنا أنفسنا للكائد التى تكبدنا فى السابق
تأثيراتها السيئة

يستنتج من جميع ما تقدم أنه لايجمل لنا أن ندع أرباب الدين
وقسس الملة المسيحية يتدخلون فى أمور سياسية لاتعنيهم وليس
لها أدنى ارتباط بواجباتهم الدينية التى حقها أن لاتتجاوز جدران
الكنيسة وزواياها ولا أن تتركهم يرتبون مع أقوام نسي نحن
فى تحسين علاقاتنا معهم وهم يسيئون الجهد فى تكدير صفوها
متذرعين بالنصرة لادين وتكدير صفو العلاقات بيننا وبينهم فى
الحالة الحاضرة مما يعود علينا بالضرر

هذا وليتحقق القراء الكرام من أن جميع ما نسب للسديانة
الاسلامية من التهم والفظائع التى تنفر من سماعها الطباع ونأياها

الافكار السلمية ليس لها خيال من الصحة أو ظل من الحقيقة بل
كلها أكاذيب وأباطيل يدحضها التاريخ
ولم يكن الرق بالحالة التي هيبت أهل أوروبا وأشعلت جذوة
غضبهم وسخطهم الا في البلاد السودانية التابعة للامم النصرانية
أما في البلاد المستنيرة بنور القرآن الشريف فهو أقل شدة وأقرب
الى المبادئ الانسانية فاذا أردنا والحق يقال أن نسعى في ملاحقته
بالكلية فالاستعانة بالوسائل الدينية لا تجدى نفعا
ويجب على فرنسا تجاه هذه المسئلة أن تختط طريقا غير تلك
الطريق العقيمة ولن تبلغ أمانها من ذلك الا بنشر المبادئ الحميدة
بين رعاياها المسلمين وبهذه الوسطة تنبت هذه المبادئ في عقول
الوثنيين المجاورين لأملاكها ومستعمراتها فمنهـداً أمواج الاسترقاق
ونسكن زوابعه اهـ

الملحق السادس

رأيت فصلا نشرته جريدة الاويسرافوتوالفرنساوية تحت عنوان

الاسلام والاسترقاق

في عددها الصادر بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩١ وهذا تعريبه

اتنا لنهتم في فرنسا اهتماما شديدا بإلغاء الاسترقاق من بلاد السودان وقد عملنا أعمالا كثيرة لقمع هذه العادة البربرية التي ترتبت عليها الفحاسة ولا تزال نأق بأعمال كثيرة بسبب انتظام ارسالياتنا وتعصيد جنودنا بأفريقية لها تعصيدا قويا ولكننا لم نفرد بهذا العمل الانساني بل هناك أم أخرى اقتدت بنا ونسجت على منوالنا

ولذلك نرى من المفيد النافع أن نقف على اجتهاد غيرنا في هذا الباب فاما نحن فقد أسعدنا الحظ فاطلعنا على الخطبة التي ألقاها أحمد شفيق بك السكرتير الخصوصي لسعادة ناظر الخارجية على الجمعية الجغرافية الخديوية وقد طبعها حضرته في كراسة على حديثها عنوانها « الرق في الاسلام » وليس حضرته مجهولا عندنا فقد أرسلته حكومته منذ نعومة أظفاره الى باريس فدأب على الاجتهاد حتى تحصل على أجل الاتعاب وسرغور المعارف التي يمكن اتخاف وطنه بها واستفادة أهليه منها وقد رجع الى بلاده وهو الآن

فيها في وظيفة سامية وترك بين ظهرانيها حسن الذكرى وبجمل
الاحدونه ولذلك فهو انما يزيد في ميلنا لمصر والمجذبا فيها ولو
اتنا نأسف على رؤيتها غير مستقلة تمام الاستقلال ويجعلنا ننظر
بزيادة الاهتمام الى ملكها الحالي وقد وفاه حقه من المدح والشكر
وعطر الاندية بما هو خليق به من آى الحمد والثناء

نعم ان النخاسة قد ألغيت من مصر من سنين عديدة ولكن
أحمد شفيق بك أخذ على نفسه أن لا يبقى للاسترقاق فيها رسما
ولا اسماء غير أنه آلى على نفسه أن يتسدى بدحض ماشاع في
أوروبا من أن الديانة الاسلامية تساعد على النخاسة فوفى هذا
العمل حقه من العناية والدقة في مؤلفه الذى نشر اليه

وذلك لانه ابتداء بذكر خلاصة تاريخية على الاسترقاق عنده
جميع الامم وفي جميع الاعصار ثم دخل في الموضوع فأثبت على
أن الديانة المحمدية لا تقر على هذه العادة بل تسعى في الغائها مرة
واحدة ولذلك سرد الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية
الشريفة ثم الحوادث التاريخية ومنها ينتج أن « الديانة الاسلامية
قد حصرت من غير شك ولا مرأى حدود الاسترقاق وعملت على
إلغائها من منبعه اذ حقت شروطا وفرضت قيودا لا بد منها لوقوع
الاسترقاق وبينت الطرق وأوضحت الوسائل التى بها يكون الخلاص
من ربقته »

ثم قال «فإن شريعتنا المحمدية قد سعت في تقويض دعائم الاسترقاق وتدمير معالمه وهل كان من الموافق المباعدة بتصريم أمر امتزجت به عوائد العالم كله منذ ما وجد الاجتماع الانساني وبوالت عليه الايام والاعوام والشهور والدهور ألا ان ذلك كان يجر وراءه بلاشك انقلابا عظيما في نظام الاجتماع وفننه كبيرة في تقوس الاقوام فلهذا جاءت شريعة الاسلام بهذه الغاية من طريق آخر تزول امامه الصعوبات وتسدل العقبات بدلا من تهيج العقول وإثارة الخواطر والافكار بالغاء الاسترقاق مرة واجدة نقوطب المسلمون بأن يتقربوا الى الله تعالى بعق العبيد المساكين في ظروف كثيرة وأحوال متنوعة

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على السعي في نوال هذه الغاية الجليلة ولذلك جاءت قواعد في العتق في غاية السعة ونهاية اليسر بحيث يتسنى دائما للرفيق أن يجد فيها طريقا يساعده على التخلص من الاستعباد اذا طلب ذلك بل ولولم يطلبه »

ولمحن نعد أنفسنا من السعداء لقولنا واثباتنا أن ديانة غير ديانتنا تنظر الى هذه المسألة التي تشغلنا الآن بمثل العين التي تنظرها نحن بها وهذه السطور القليلة التي أتيننا على سردها تجعلنا نعتشم أن يكون لنا في المسلمين عضد ونصير لآخرهم خصيم

وفضلاً عن ذلك فإن مقالته حضرة أحمد شفيق بك يؤيده كتاب
القبطان بانجر على الديانة الإسلامية وقد ظهر هذا الكتاب حديثاً
فقد روى هذا السامع المقدم ما يدحض ظن الطائين بأن تعصب
المسلمين هو العائق الأكبر للمسيحيين عن افتتاح أفريقية ويؤكد
أنه في جملة مرار أصاب منهم مساعدة وعناية يشكرون عليها
ولذلك فإننا ننهي من جميع القواد حضرة أحمد شفيق بك على
البيانات والايضاحات التي أوردتها ونعصده على المهمة الجليلة
التي أخذ فيها ما
موريس بوترى



الملحق السابع

وقد جاء إلى المؤلف من حضرة صاحب العطوفة فرديناند دورى أفندي سفير الدولة
البلغية في بروكسل حاصمة البلجيكا في ١٢ نوفمبر الماضي ما تعز به

عزت أولعزيرى

.....
.....
.....

لا شك أنك لا تستغرب عند ما تعلم بأن تصنيفك الذي أظهرت فيه
البراعة وراعت فيه جانب الذمة قد حاز ما يحق له من القبول التام

عند كل من يهتم بهذه المسألة الخطيرة التي شغل الناس بالجدال فيها الآن

أما أنا فقد درستُه درسا مسدقا واني ابادرينك آيات التهاني الفاتحة الصادرة من صميم الفؤاد ومما جعلني مبتهجا مسرورا من تلاوته أن القواعد والاصول التي دافعت عنها بنفسى اثناء المناقشة التي وقعت لي شخصيا مع الكردينال لافيچيرى وفي نفس المؤتمر الذي عقد اخيرا في بروسل قد صادفت في كتابك تأييدا وتعضيدا مع الآيات البينات والحجج الدامغات والشواهد التي لاتعارض والبراهين التي لاتناقض فان هذه الدلائل غير داخلة في معلوماتي عن الديانة الاسلامية لان معلوماتي هذه هي بالطبع والضرورة غير مستكلمة وقد كان في هذه الدلائل دحض لجميع المطاعن الصادرة لاعن حق ولا يقين مع مناقضتها (أي المطاعن) للدين المسيحي نفسه تمام المناقضة ولوان القائم بها هو من امرء الكنيسة وقد تابعة اشياعه من غير مآروية ولا ممان فقد ذفوا بها على ديانة يجهلون اصولها وقواعدها وأنت تعلم أنهم من بعد ذلك التزموا بتعديل خطتهم وتقليل وطأتهم وهذا أحسن ما يجب عليهم

واني لمسرور لعلني بانك مشغول بتصنيف كتاب مستوفى في هذا الموضوع وأنتظره بفروغ صبر لان فتاوى العلماء والقضاة والدلائل الأخرى التي قلت بانك ستوردها فيه يكون بها سد لأفواه أولئك

الذين يدعون بخدمة الله والكنيسة ويجعلون مصالحهم وفوائدهم فوق ذلك كله وأنا على يقين من انه لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة ولا يدون أبدى اعتراض وانى أكون لك شاكرا اذا تفضلت بالتحافى بنسخة من بعد طبعه ولا شك ان ذلك يكون قريبا ان شاء الله وانى أشكرك على ذلك مقدما من جميع جوارحى

.....

.....

.....

وقبل أن اختتم هذا الكتاب يلزمنى ان احيطك علما بأنى قد اطلعت باهتمام زائد على محاضر الجمعية الجغرافية الهندية التى تكثرت بإرسالها الىى وخصوصا كتابك الذى بعثت به الى جريدة الإيجيپسيان غازت فهو لا يصح الجدل فيه مطلقا واذ كرك من هذا القبيل احرا قد وقع لى وهو ان الحكومة البرتغالية قدمت مذكرة على (الغلام الاسترقاق والخاصة فى الاراضى البرتغالية) وقد جاء فيها من الاغلاط الفاضحة والالوهام الفاحشة انه « مع احتملال الانكليز القطر المصرى فما زال به سوق للارقاء وفيه يشتري الوالى نفسه واكابر البلاد وأغنياءها الارقاء الذكور لتشغيلهم فى أعمال الفلاحة والطواشية لحراسيتهم والاماء لحريةهم » (فتجب) ولستكنى اطلت ذلك ودرجته بالحب والبراهين حتى ذهبت امثال هذه الاقوال

ادراج الرياح بحيث ان هذه الجملة قد اسقطت هي وما يماثلها تلقاه
احتجاجي الذي مزجت فيه بين الشدة والحق فلم يظهر لها أثر في
المجموعة النهائية المتضمنة اعمال المؤتمرو هذا أمر محتم على تحسنا
لامناص لي من القيام به وقد ادبته وفزت في ذلك بالسعادة واني
لاكون ممتنا شاكرا اذا سحقت القرصة فبلغت هذه الاحوال المسامح
الخدوية العلية

ثم الى اكرر عليك الشكر والثناء على ما تكرمت به من ارسال
كتابك الجليل الخ

المحق الثامن

لما كنت في مدرسة الحقوق الخديوية في سنة ١٨٨٤ بعثت الى جريدة الطيب
الغراء بلغزقي (المجد) وقد نشرته في الجزء الخامس عشر الصادر في ١٠ تشرين اول سنة
١٨٨٤ وقد اُحييت ايرادها لما فيه من المناسبة مع هذا الكتاب

لغز

ما تقول فضلاء العرب البالغون من الادب أقصى الادب في اسم
ثلاثي المروف عند العرب والمجسم معروف يوصف به الاحوال

(١) والعبيد ويطلق على أفراد المواليد فتارة يدل على جناد وأخرى على نبات وطورا يدل كفى الحيوانات وهو على ما قيل أشرف الاسماء وقد اختار الأيدى بسواه بعض الأدباء يوهب ويبيع ويعبد من المتاع وإن كان بعض الأنواع يحرم بيعه بالاجماع فإن قمت عينه أظهر لك الغضب والطاعة في الوقت والساعة فإن شئت مع ذلك ولي عنك ونأى بجانبه منك وهو بعد حذف الأخير منه نوع من الشرب منه عنه وإن حذف أوله فما خالكت تجهله ذكره أبو الطيب في شعره فصديق في خبره أذن تكذب الدنيا على الحر وإذا قمت له المر أن تعصبه بعد وائل ما من صداقته بد وإن حذف الوسط كان مانعا للغلط فإن جمته بالتاء على طريق الالتصاق كان عنوانا ليام الفراق وقد يدل على الاستعداد بعد أن دل على البعاد فيما من جنى بسباب الآداب أعرب عن لغز لبس جلباب الظلام وظلام الجلباب أعانك الله في المبدأ والمآب

أجلزكي

(١) قال له لامة أحمد فارس الشيرازي في كتابه «الجاهل على القاموس» في صفحة ٢٥ من قصصه من الغريب أنهم ذكروا العبد خمسة عشر جمعا ولم يذكروا المعجمين ونحو من ذلك يعني عدته مصادر لشيئته أي بغضه مع أن العبد والبغض لا يستحقان هذا الاعتبار وجاءت ألفاظ كثيرة مرادفة للكذب والباطل ولم يحسن الصديق واغترق مرادف ٨١

وقد ورد حله في العدد الثاني

﴿الحضرة الاديب نجيب افندي حداث من بيروت الشام﴾

الغزاة اذا الادب في العبد المعروف عند العجم والعرب فانه لفظ
يوصف به الاحرار والعبيد في جنب سلطان ذي العرش المجيد وهو
اسم للنصل القصير العريض ولتبت من رياحين الروض لاريض وقد
عده بعضهم اشرف الاسماء في مقامات الحب والولاء حيث قال
لاتدعى الا يا عبدها * فانه اشرف اسمائي

فان فتحت عينه التي هي الباء وافق مصدر عبد بكسر هاء اذا غضب ووافق
الطاعة من قولهم عبدا لله اذا اطاعه طاعة من رغب أو رهب واذا زنت
مع ذلك تشديدا جاء بمعنى الشرود من قولهم عبت عبيدا وان حذفت
آخره فهو العبد وهو مكروه شربا لقوله في الحديث مصوا الماء مصا
ولا تعبوه عبا وان حذفت اوله كان تافيه اميت احمد حيث أنشد
ومن نكد الدنيا على الخمر ان يرى * عدو له ما من صداقته بت

وان حذفت الباء بقي العدد الذي يتقى به الغلط لان أخذ المعداد
بالمجازفة لا يتخلو من الشطط وان ألحق به التاء فهو عدة أيام الطلاق
التي يحل بها الفراق وبضم أوله يصير اسما للاستعداد والله أعلم
وهو حسنا في المبدأ والمعاد

الملحق التاسع

لا يخفى أن القرآن الشريف قد ترجم إلى أغلب اللغات الأفرنجية كلها بل إن له في بعضها ترجمتين وقد اتفقوا على أن أحسن ترجمته بالنسبة لبقية التراجم هي الترجمة الانكليزية ثم الفرنسية ولبعضه في الألمانية ترجمة منظومة بالشعر أقول وقد استخدم الموسيولابوم أحد علماء فرنسا الترجمة الفرنسية التي عني بها الموسيوكازمرسكي فترتب القرآن على نخط منطق بحسب المواضيع بخلاف الترتيب الممهور داخل جميع الآيات التي لها علاقة وارتباطية بعضها في باب واحد مثال ذلك جميع أحكام التوحيد وكل ما يتعلق به تراها بعددها وعدد سورها في المصحف في الباب الذي عنوانه (التوحيد) ومثلها كل ما يتعلق بالكرم والخير والقتال والديات والقصاص والطلاق والميراث والمعاملات وغير ذلك وقد نقلت منه جميع الآيات المختصة بالرق والخلمة وألحقته بهذه الرسالة ليتيسر الرجوع إلى التفسير بكل سهولة وإطلاع الطالب فيها على التفاصيل التي يريد

هذه هي الآيات الواردة في القرآن الشريف
كله بخصوص الرق والخلمة وعدد ٢٣ آية

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ	سورة محمد ٤٧ - آية ٤
إِذَا أَتَحْتَمُونَهُمْ فَأَسْلُتُوا أَلْوَانَهُمْ	» » » » »
بَعْدُ وَإِذَا مَنَافِدُكَ فَضَعَ الْحَرْبُ أَوَّارَهَا	
وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا	
الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ	النحل ١٦ » » ٧٣
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِجَبٍ اللَّهُ يَجْعَدُونَ	

وبالوالدين احسانا و و
 وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ لَا تُحِبُّونَ كَانَ
 مُخْتَلًا فَخُورًا } سورة النساء ٤ - آية ٤٠

لَكُمْ الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ و و وَفِي
 الرِّقَابِ } «التوبة ٩ - ٦٠

..... وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ فَكُلُوا مِنْهُمْ وَأَنْكِحُوا فِيهِمْ خَيْرًا
 وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُسْكَرُوا
 قَسِيًّا تَكُنْ عَلَى الْبِغَاءِ بِأَرْذَلِ فَحَصْنًا } «النور ٢٤ - ٢٣

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
 قَالُوا فَحَصْرٌ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا } سورة المجادلة ٥٨ - آية ٤

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَتَنَاسُوا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا } » » » » » »

وَلَا تُنْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَسَئَةَ
مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مِشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
وَلَا تُنْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ

سورة البقرة ٢ - آية ٢٢٠

و(حرمت عليكم) الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

«النساء ٤ - آية ٢٨»

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْكِحُوا الْمُؤْمِنَاتِ

..... فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَوَّاهُنَّ

أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ مُسَاهِقَاتٍ

» » » - ٢٩

وَلَا تُمْسِكُوا زِينَةً فَمَا أَثَمَهَا فَتُؤْتَيْنَ

بِفَاحِشَةٍ قَلِيلٍ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ

» » » - ٣٠

الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ

تَصِرُوا خَافِجًا بَاطِلًا

تَصِيرُوا خَافِجًا بَاطِلًا

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

سورة المؤمنين ٢٣ - آية ١

» « - » ٦ »

وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ

سورة المعارج ٧٠ - آية ٣٠

أُولَٰئِكَ فِي بَنَاتٍ مُّكْرَمُونَ

» « - » ٣٥ »

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَرْضَا عَنْهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

» الاحزاب ٣٣ - » ٥٠

لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ
عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ
أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ...

» المائدة ٥ - آية ٩١

... وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حِزْبًا... } سورة الزخرف ٤٣ - آية ١

وَأَتَّكُوا الْآيَاتِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَمَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنْ يَكُونُوا قِرَدًا غَيْرِ اللَّهِ مِنْ قَضَائِهِ } « النور ٢٤ - آية ٣٢ »

وَلَا تُكْرِهُوا أَقْسَاتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ
تَحَصُّنًا لِنَبِيِّكَ وَأَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ
يُكْرِهْهُمْ قَدْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كُرْهِهِمْ غَفُورٌ
رَحِيمٌ } « - ٣٣ »

الملحق العاشر

ترجمة حياة الكردي بنال لا فيجيري

قد وقفت على فصول كثيرة بشأن هذا الرجل والكلام عليه
بعضها بحدسه وبيان فضائله والاخر بزمه وذكر مثالبه وقد
أحببت ان أورد شيئا من أقوال الطرفين لاحاطة القراء الكرام
ليكونوا على بينة من أمره

كتب الموسر وشارل سيمون ترجمة حياة الكرد نبال لا فيجيري في صدر كراسه عنوانها
« غاربه الاسترقاق » وهي الكراسه رقم ٢٠ من ضمن الكراسات الاسبوعية التي
تصدر باسم المكتبة الاهلية الجديدة *Nonvelle Bibliothèque Populaire*
قال فيها ما خلاصته .

ولشارل مارسيال المان لا فيجيري في مدينة ياون في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٢٥
وأراد أبوه أن يخرج به في علم القوانين ولكن أمياله انجذبت الى الكهنوت فدخل بدروسه
سان سوليس ثم عين استاذ التاريخ الكائن في مدرسة السوربون بعد ان نال رتبة
الدكتوراه في اللاهوت واشتهر بفصاحة التعبير وحسن الالقاء .

ولما وقعت الفن في سنة ١٨٦٠ في بلاد الشام أرسل في مأبوره الى بلاد المشرق
وفي سنة ١٨٦٣ عين أسقفا لمدينة نانسى في فرنسا . وبعد ذلك بأربع سنوات
انضمت لاجله وظيفته رئيس الاساقفة في مدينة الجزائر ومن ذلك العهد ظهرت أعماله
وشامت فضائله ولما انعقد مجمع رومة في سنة ١٨٧٠ كان من أول القائلين بمصحة
البابا وترشح للانتخاب بالنيابة عن مقاطعة البيرنات السفلى فلم ينجح وخاب خيبة سياسية
أخرى في الانتخابات التي وقعت سنة ١٨٧١ وفي عام ١٨٧٤ أسس رسالية
العصر والسودان ثم نظم طخمة الابل الأبيض في الجزائر وبعد ذلك في طرابلس وفي
تونس وهو من أكبر رجال هذا العصر بل قابل منهم من تجلبب اليه النفس وغيبيل
نحوه المعواطف مثله وفي ملاحه اللطف والطيبة واللباب وهو من البلاغة والفصاحة
بمكانه قل أن ينالوا فيها غيره وقد أتى بكثير من الأعمال الخيرية التي تخلفه الشكر مدى
الدهر وقد اكتسب رتبة الدكتوراه في الآداب وفي الحقوق وفي اللاهوت وهو من
أفضل الأدباء وأكبر المحققين ولو أنه اشتغل بالأمور الدينية لكان الآن أكثر بقاء
أرق المناصب وأسنى المراتب لانه جمع صفات السياسة والكياسة والبرية والتنظيم
والترتيب وصدق العزيمة وثبات المقصد . وفي ذلك من جميل المخلال

ولاتسل حياءاً هذا الرجل من الاعمال لتقدم أفريقيا فانه يحل عن الحصر ويكاد يغيب عن الذكر ولتلك فلاغربة من أن العرب الذين قلّ خدمهم الكرد ينالون خدماً فائضة في مدة القمح الذي وقع سنة ١٨٦٧ قدموه المرباط الاكبر والولى الاعظم وجاهروا بأنه اذا كان غير المسلمين لا بد من دخولهم جهنم (في الكوشة) بنص القرآن فلا شك أن الكرد ينالون لا يغيرى مستثنى من ذلك وقد ساعد على توطيد أن كان السلام في تونس أكثر من جيش فيه ١٠٠٠٠٠ مقاتل

هذا هو رأى غامبتا ويمار يده اعتباراً أن غامبتا ما كان يخفى عداوته وكرهه للاعمال الكاثوليكية وقبل مجيء الكرد ينالون لا يغيرى الى تونس لم يكن بهما مستشفيات ولا مدارس ولا بصايا الفقراء بل ولا مقبرة للصغار فلم تغض سنتان حتى بدل الاوضاع وأذهب الاحقاد وهسد الخواطر وجمع الكلمة وأسس كثير من الممارات الخيرية والوطنية والدينية وجمع لها المال اللازم بنفسه من افراد الناس وأقام في جميع النحاء تونس بالتأسيس والعمارة والترميم والتعليم والتنظيم وبعث بالارساليات الدينية الى أواسط أفريقيا وشاد كنيسة كاثدرائية (جامعة) مؤقته في تونس في ظرف سنتين يوماً فقط وبنى المدرسة الجميلة المعروفة بعنبرية سان شارل وأوجد جبانة ودار في مدينة تونس وأقام كنيسة كاثدرائية في قرطاج وأكثرت المدارس المجانية والمستشفيات والملاجئ الخيرية في كل مكان وجال في أقطار أفريقيا كنهر فيض بالخيرات والبركات ولكن الصنيع الذي يتخلد ذكره على مدى الاديوار هو مشروعه الفائق الفخر الذي غايته منه احداث العقبات في طريق النفاسين واسهار الحرب العوان عليهم وقد فاز في ذا شغور اعظيها اذ جعل الملوثة والامم تنضم الى لوائه في هذا الجهاد ولهذا المقصد ألقى خطابه الطنانة الزانة التي سارت بذكرها الركبان في جميع أقطار أوروبا وهي في غاية البلاغة بما حوته من الافكار السامية والحقائق التي تنصلح لها الاقنعة اهـ ملخصاً

وقد رأيت في معجم المعاصرين *Dictionnaire des contemporains*

ماتر ييه

لافيجري هو من أجناس فرنسا وقد تحصل على رتبة الدكتورية في اللاهوت واشتهر في التعليم وصار مدرسا للتاريخ الكاثوليكي في مدرسة باريس العليا *Faculté de Paris* وقد تولى في وظائف شرف كثيرة في معية البابا لرومة ثم بعد ذلك صار عضوا في المجلس الامبراطوري للمعارف العمومية ثم عين رئيسا لاساقفة الجزائر فأسس فيها مدارس أيتام كثيرة وخصصها لاولاد العائلات العربية التي برح بها الفقر وعضتها أيتام الاحتياج وقد حاول نشر الديانة النصرانية فيما بين اولاد أهالي الجزائر فناوثة الحكومة الحربية فيها وارضته معارضة شديدة واستوجبت وقوعه جلال هائل بينه وبين المارشال ماكهون (سنة ١٨٦٨) وهو حائر لشان اوفيسيه دولاييكون دونوروله كتب ابتدائية وله كتب كاثسية

وقد اطلعت على أشياء كثيرة تخالف ذلك بل مرة ولوان أغلب الساخطين على الرجال يعترفون بعضه وسع اطلاعه فن ذلك خطبة ألقاها بمدينة سنتو *Cento* من أعمال ايطاليا في يوم ٣٠ اغسطس سنة ١٨٩١ حضرة الاستاذ باليوني المدرس الآن في المدرسة الطليانية بمصر القاهرة فاستخلصت منها ما يأتي . قال في سياق كلامه

لافيجري يساعد على ازالة اطلال قرطاجنة وتبديد معالمها ليأخذ ما يجده فيها من الخلفات والآثار القديمة ويرسلها الى فرنسا وأنه يسعى لنوال غاية سياسية مالية ولتلك استحوذ على الارض التي لارسالية الكبوشيين *Capricins* وقد تأسست هذا لارسالية في مدينة تونس منذ ٣٠٠ سنة ثم طرد الاسقف سوتر ليأخذ مركزه لنفسه واجتهد

في وضع يده على الارض المخصصة للمقبرة القديمة التي باسم سانت انطوان وهي ملك
المستعمرة الكاثوليكية في تونس ملكا مؤبدا ثم طرد من بقي من رهبان الارشاليس
المذكورة واستبدلهم بأخرين من القرن سابع عشر وطردوا الكاثوليك من تونس ليس
من السياسة في شيء ولكنه عمل يخالف الادب والدين مخالفة فاحضة وقد اشتهر هذا
الرجل في علاقاته مع النساء بما ينافي قواعد الادب واجبات الحشمة بالمرء وما زال
الناس في رومة يذكرون الاسم الذي أطلق عليه فيها أيام كان نازلا بها في صباه فقد عرف
هنا الخاص والعام بأنه زير النساء *coureur de femmes* في ميدان اسبانيا
وأنة ليطلب لنفسه أن يرتقي الى مقام البابوية فيكون أكراماً كابر النصرانية ويقال
انه اذا مال هذه الغاية جعل مركزه في أفريقية وجنوده من القساوسة الذين يقال عنهم
انهم يسعون في الفناء الفاسدة قد أغلوا في العصر اعواقتر بوا من أبواب بلاد الشكور
(بلاد النجف) حيث تقع هذه التجارة حقيقة ولكن هناك أمر لا يفهمه الانسان في
أعمال هذه الكرد ينال التي تخصها ضد الاسترقاق وذلك أنه يجتهد في تحوير الارقاء في
البلاد الشاسعة القاصية على يد قسوس قدسهم بالبناذق والمدافع ومع ذلك نستغرب
منه في تونس التي نرا فيها حاكما مطلقا التصرف يمكنه بكلمة واحدة تحوير عديد
من الارقاء والامراء وخصوصا الامام فانهم مازالوا في دور الاغنياء ومنازل الكبراء اذ أنه
يترك الفقير في البحث على انقاذ الارقاء في الحاضرة (تونس) نفسها الى فصل إنجلترا
وهو القادر على غم ذلك من غير اتخاذ الرهبان المجندين ومن غير استعمال البناذق
والمدافع ولا أقول ذلك جزأ بل اني بنفسى أخذت من قنصلنا لإنجلترا جارية من ضمن
٣٩ جارية أعنتها القنصلنا مرة واحدة ولا شك أن أو وبها تجهل ذلك ولا فيجرب
يسكت عن تجربته بمثل هذه الامور ولا غرابة اذ أن تحوير الارقاء في تونس لا يستوجب
اتفاق الدرهم والدينار ولا يستلزم جمع الغناطر المنقطرة لاجل الاستحصال على
المالك الافريقية بجمعة انقاذ الارقاء من ربة الاستعباد

وقد قابلت كثيرين من الذين عرفوه أيام أقامتهم الطويلة
بثونس فأخبروني عما يأتى بعضه

هذا الرجل يشترى الارض من أواسط أفريقيا ثم يأتى بهم لتونس ومن هناك يرسلهم
الى مالطة فيصيرهم على تغيير الاسلام واعتناق الميانة النصرانية ويدأّن يعلمهم فيها
ويصيرهم أساقفة يدعوههم « الآباء البيض ». يبعث بهم الى أواسط أفريقيا ثانية
لأجل الزام أقرانهم وأخوانهم بترك ديانتهم والاقتداء بهم في التمدد بالنصرانية وقد
اشترى عربات لدفن الموتى وخيولاً وبضالاً ثم عاد ذلك كله بأغان باهظة الى القومسيون
البلدى في تونس فأصاب من ذلك ربها عظيماً - ومما يحكى عنه أيضاً أنه منمنته أو
سبعة سنوات كان له كروم يقوم بها رجل من الفلاحين ويعتق بشأنها فطرده ووضع
تسيماً في عمله ولجّل هذا بأموال الزراعة والصناعة بالكرم فقد العنب ولم يأت بالكرم
الاعتدال الحصول عليه فغضب لافيجرى على القسيس المتفعل وعاقبه بعقوبة غريبة أذاً لزمه
برعى الغنم والمواشى في ضواحي سيدي بوسعيد في المرسى - وأسس مدرسة سان شارل
ثم باعها للحكومة في تونس بربع عظيم جداً وله في الجزائر مزارع ومزارع من الخرشوف
والكرم ويستغلها كأنه رجل من الأهالى ليس منقطعاً للدين وخدمته

وأهم المزايا التي في هذا الرجل أنه على درجة عظيمة من الفهم والعرفان وأنه متحصل
على رتبة الدكتورية في اللاهوت والطب والحقوق والعلوم والفلسفة وإذا خطب
خلب الالباب وتكلم العقول ولعب بالافكار كيفما شاء وفي وجهه مباحة وبشاشة
تفران الانسان ولا تخبرانه بما انطوى عليه من سوء المقاصد ورذيل الحمايا - والحق
انه تارك لأخادم الديانة - وإذا طأه أحد أشهر عليه الحرب العوان وواصل عليه
الطعان حتى لا يكون له مخلص منه ولا مناص وقد أرسل رجلاً من أشياخه الى مالطة
وعينه في وظيفة دينية على شرط انه يخصص له نصف وتليفها ويدخلها فتم الامر ولكن
الرجل كان معه تعليمات سياسية أخرى فلم يتصرف في كيفية انفاذها ومما يدل على

فكأنه قام ذات يوم على مائدة جمعت كثير من الناس ثم رفع الكأس قائلاً لتحي الجمهورية
الفرنساوية فطردته الحكومة الانكليزية منها

وقدر ويتلى أشياء كثيرة اجتزئ عنها فقيم اسبق كهاية

هذا ما كتبه حضرة الفاضل المحترم الرئيس محمود أفندي أنيس
ملترن طبع الكاب

الحمد لله على من أسداها وأسنها ومنح أولها ووالاها والسلام على فيه أقوم
وسائل السعادة وأقواها وعلى آله ثموس العرفان في رأدخها وأصحابه نجوم الهداية
في سعود مجراها

وبعد فقد اتصل بامتدحين من بعض الغربيين من دعة محق الاسترقاق المتلابة
أفريقية من ذاهب الاحصار أنهم جنوا على الدين الحنفي فالصقوا به مستنكرات
ما وصفوا من ذلك وما هو لوابه ولزوها من دعواهم في جملة أصوله وقواعده ومن هذه
تمسقا الى قدح وتشنيع فكلا لا تفرع اسماعنا طرعة من هذه المفريات إلا ولدت
نفوسنا الى نهضة حر جى الانفس فاذة هذا الدين القويم يشور الحق بالانه فيسمع
الباطل ويكشط التهمة ويحلو ظلم العميات بنور اليقين والافتدخا بأصابع
البيئات ميون المكابرين ودرجت أيام وتلك الاماني بحالها في النفوس حتى وقع في خاطر
هذا الماخر أن يكشف بالسئلة أحدا لا جلة من أولئك السادة الفادة دفعا عن الحوزة
وأئمة الملثة واذا قد قيل ان الله تعالى خص بفضل هذه الخمسة الشريفة كرميا من
الامائل أيا وهو حضرة الهمام أحمد شفيق بك كاتم أسرار نظام الخار جبة حمرد
للقام بعزمه مذكور فأوقع بتلك الاباطيل دحضا وتزييفا وبين مكان الرقيق عند المسلمين
وعند سواهم من الامم منتقيا الالة من وجوهها المعتبرة مستثيرا للفتاوى من مكانها
الخصصة وجلال الحق في صورة الحسناء وكتب ما كتب باللغة الفرنسية الفرنسية

ليظهر أولئك الغريبون فيعرفوا أية الام كانت بالمولى أبر وأرقى ولسان شريعتها
عواساتهم ألين وأنطق وأنه قد ابتدر هذا السفر الجليل ذلك البليغ الفاضل أحمد
زكي أفندي مترجم مجلس النظار فأخرجه إلى اللغة العربية فخرج صديق
مصوغاً من البلاغة في أجمل قوالها وأجمل مراتبها وأجلى أساليبها ومذاهبها
وطبق عليه حواشي حافلة ترفعه إلى تعزيز الكمال وتقريب المنال وتم بذلك لخصته
منه تقرن إلى مترادف منته على أبناء ملته فطالما أرا فامع تلك الشبيبة والفتوة قواماً فخر
الحقائق ونصرها ولوعا يقاطو الهمم وانهاضها أبلغ الله تعالى به وأمتع فما كان
أطيب هذا الخبر وأزكاه وقد رجوت أن يكون لي سهم في ذلك العمل المبرور فالتفت
من المؤلفين الكرمين أن يهبوا لي طبعه لأبته في الناس فطوفت في حفظهما التمتنة
الاجابة إلى السؤل وأصبحت الثالث المعزز أو المحب المتبع نسا له تعالى
حياتهما ورجائهما انه لا يضيع أجر المحسنين والعاقبة للمتقين

محمود أمين

يقول خادم تعظيم العالوم بدار الطباعة العامرة بيولاق
مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه
الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

سبحان من أعتق من رق الشهوات النفسانية خلص عبيده وجعلهم
بجلال الاحرار وجلاهم بحلى الابرار فأنتهضوا لنصر الحق وتأيدوه
تحمده سبحانه على ما هدانا ونشكره على ما أولانا (ونصلى ونسلم)
على نبيه الأكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد
الذى ختم الله به الرسالة وأنقذه من الجهالة وهدى به من الضلالة
وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه (أما بعد) فلما اصطفى الله نبيه
صلى الله عليه وسلم من جميع خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه
وسراجا منيرا أنزل عليه كتابه المتين وقرأته المستبين فأعجز
المعارضين وقطع المعاندين بين الحلال والحرام وأوضح منار الاسلام
لم يدع من أمر الله الخفيفة السخنة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها
ولم يترك غامضة من أسرار هذه الشريعة المطهرة وحكمها الدقيقة
وأطرافها الباهرة إلا تضمنها واستقصاها واستبان كثير من إشاراته
بالسنة النبوية والاحاديث القدسية والنبوية المؤيدة المحررة فالكتاب
والسنة أساس هذا الدين القويم وعماد هذا الصراط المستقيم
اشتقلا من دقيق الحكم على ما تقتضيه العقل يامن يتفهمهما

ومن لطائف الاسرار على مالا تحيط به النقول يامن يتأملهما
وبعقلهما قفاست الفضلاء في مجورهما واستخرجوا من درهما
حتى ثلاث قلوبهم بما عثروا عليه ووصلت يدهم اليه وانتهلوا
من صافي لجهنما وابتهجوا بالنسك بمنيل حجبهما اذا أسرفت في
نفوسهم شحوس الحق اليقين فأدحضوا حجج المتمردين والمكابرين
وغير خاف أن الحق أبلغ والنسك به لذوى العقول أفضح وأبهج
وقد قبض الله سبحانه في كل قرن لهذا الدين من ينذب عنه ويكبح
الرداين عليه والمنكرين ولعمري لو انجحت من هؤلاء المعارضين
والمعاندين والمكابرين مرآة العقول وتركوا عصبية النفوس
وسلكوا طريق الانصاف وتأملوا مع التدبر ماورد في كتب هذا
الدين من معقول ومنقول لا تدعوا للحق وعرفوا حقيقة الحال
ورفضوا كلمة الشقاق والمراء والجدال ولكن لو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولماجرت
في هذه الاعوام باوروبا حادثة التكلم في شأن الرقيق وطعن بعض
الناس بذلك في الشريعة الاسلامية بما لا يليق ومن أعجب الهج
أن يطعن انسان في شيء وهو يجهله ويقدر في أمر وهو لا يعقله
انتدب للرد عليه وفوق سهام الانتصار اليه من حيله الله بين
اخوانه بحيلة الادب ووهب لمن أكل العقل والذكل والغفنة
فأجرل ماوهب نبيج وحده كمالا ولطفا وفريدة عقده نجابة وظرفا

من هو بأجل الثناء عليه حقيق حضرة أجد بك شفيق السكرتير
الخاص بالخارجية المصرية الأهل لكل رتبة سنية فإنه حفظه
الله ألف في ذلك باللغة الفرنسية رسالته التي أرسلت ثواب
الشهب وكشفت لكل بصير عن وجه الحق في هذه المسئلة غواشي
الحجب وكانت في هذا المعنى أمودجا لغيرها من الكتب

بديعة صدعت بالحق قائمة * يا من يكابر أنصف فالصواب بدا
انظر المسئلة الغراء مسفرة * عما تكابريه تستقدر شدا
وارجع الى الحق واترك ما تحاوله * من المراء تنل بين الانام هدى
ان الرجوع الى الانصاف محمدا * وأرجع الناس عقلا من اليه غذا
جزاه الله عن جميل هذا السعي أجمل الجزاء وأجزل له في دار
الثواب جميل الحباء فانتفض لتعريب هذه الرسالة وأبرز لنا
ما احتوت عليه من المحاسن والجمالة المنطوق الذي لا يعثر له قلم
ولا يتلعم له مقول ومن اذا خط حبر واذا فاه سلب الابواب وحير
بما فصل وأجل الذي الالمى التحرير الثمين النبيل ذو القدر
الخطير حضرة أحمد افندي ذكي مترجم أول مجلس النظر أيقن
حفظه الله نسجها على أحكم منوال وأبدع طرازها على أجمل مثال
ولما كانت فريدة في خدرها وسطعت من خلل حجبها أشعة بدرها
فاشتاقنا النفوس واستقبلتها استجلاء العيون العروس يادى الى

طبعها رغبة في عموم نفعها الجنب الامجد والهام الاسعد
 من يتعش بكاهة حديثه كل ممبر وجلس حضرة محمود افندي أنيس
 بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة فبرزت بحمد الله محبة
 بهذا الجمال متبرجة في حلة البهاء والدلال في ظل الحضرة
 الفخيمة الخديوية والعواطف الرحمة العباسية حضرة المليك الاكرم
 والخديو الاعظم الجامع بين طارف الحمد وتالده والمشيء لاركان
 الخديوية على قواعد جد جدته ووالده سلالة السادة السراة الاما جيد
 وخلاصة الملوك الصناديد عزيز الديار المصرية وحامى حتى خوزتها
 النبيلة الذى بلغت رعيته بمن طلعت من هنى الخير جميع الامانى
 أفندينا المعظم عباس باشا حلى الثانى أدام الله لنا أيامه ووالى
 على رعيته برة وانعامه مملوفا هذا الطبع اللطيف والشكل
 الطريف بنظر من عليه جيل طبعه يثنى حضرة محمد ييك حسنى
 وكان تمام هذا الطبع وكال هذا النبع فى أوائل
 رجب الحرام سنة تسعة وثلاثمائة وألف من هجرة
 سيد الانام عليه وعلى آله وصحبه أفضل
 الصلاة وأتم السلام ما نيل صبح
 وانكشف غمام

فهرست الكتاب

مقدمة المترجم	١
فاتحة الكتاب	٤

الرق في الاسلام

قوتنة	٧
-------	---

الباب الاول

الاسترقاق في الازمان القديمة

الفرع الاول الاسترقاق عند قدماء المصريين	٩
» الثاني » الهنود	١٠
» الثالث » الآشوريين والام الايرانية	١٤
» الرابع » الصينيين	١٤
» الخامس » العبرانيين	١٦
» السادس » الاغريق وهم اليونان	١٨
» السابع » الرومانيين	٢٢

الباب الثاني

الكلام على الاسترقاق في القرون الوسطى

تمهيد	٢٨
الفرع الاول الاسترقاق عند الغاليين	٢٩
» الثاني » الجرمانيين	٣٠
» الثالث » الفرنج	٣١

مصحفه

٣٢	الفرع الرابع	الاسترقاق عند الويزيقوط
٣٣	» الخامس »	» الاسترقاق واليومباردين
٣٣	» السادس »	» الانجلوساكسون

الباب الثالث

الاسترقاق في الازمان الحديثة

٣٤ تمهيد

القانون الاسود

٣٥

الباب الرابع

الاسترقاق في البيانة النصرانية

٤٥ تمهيد وكلام عام

الباب الخامس

الاسترقاق عند اهل الاسلام

٥٤	تمهيد وكلام عام
٥٧	الفرع الاول
٦٦	» الثاني
٨٢	» الثالث
٨٥	» الرابع
٩٣	» الخامس
٩٥	» السادس

الباب السادس

صحيفة

٩٧ الرق في مصر من حيث العرف والاخلاق

ملحقات الكتاب للمترجم

- ١٠٦ الملحق الاول ترجمة رد الكونت زالوسكي
- ١١١ الملحق الثاني ترجمة رد المؤلف على الاچيبيسيان فازت
- ١١٣ الملحق الثالث تقریظات بعض أفاضل الافرنج
- ١١٨ الملحق الرابع تقریظ الموسيوارفور روفی
- ١٢١ الملحق الخامس كلام جريدة الريس وليكان اورليانيز
- ١٢٧ الملحق السادس كلام جريدة الاوبسرافور الفرنساوية
- ١٣٠ الملحق السابع تقریظ صاحب العطوفة قمره تيودوري افندي
- ١٣٣ الملحق الثامن لغزفي (عبد) وحله
- ١٣٦ الملحق التاسع الايات القرآنية المختصة بالرق والخدمة
- ١٤٠ الملحق العاشر ترجمة حياة الكردينال لافيغري
- ١٤٦ كلام حضرة الملقم

فهرست

بعض المواضيع المشروحة في الحواشي للترجم

الحاء يدل على الحاشية والرقم بعدها يدل على عددها

ح	ح	حرف الالف	ح	ح	
٢١	٢٣	الام المتبرية.....	٨٩	١٠٥	ابن جريج.....
٢٨	٣٤	الام المتبرية (التي خربت) ملكه رومة).....	٧٣	٨٧	أوجنيقة النعمان...
١٢	١١	أنايس (محبوبة عند بعض) القدماء).....	٨١	٩٦	أوبكر.....
٣٦	٤٥	أنيصوا (خبرة).....	٦٣	٧٢	أوداود السجستاني...
٣٣	٤٣	الانجولسا كون (قدماء) الانكليز).....	٨٧	١٠٣	أودر.....
		أورشليم (انظر بيت المقدس)	٧٠	٨٢	أوزكي يحيى النوى...
٣٣	٤٢	الاورستوفوط (أمة قديمة)	٧٧	٩١	أوبيلدة بن الخراج...
٦٨	٧٨	آيات القرآن (اختلاف العلماء في ترتيب عددها)	٦١	٧٠	أوهريرة (صحافي)...
		حرف الباء	١٦	١٨	(أثينا أثينة).....
٤٩	٥٨	باسيلس القديس.....	٤٢	٤٩	اركانزاس (ولاية بأمريكا)
٨٦	١٠٣	البراه بن عازب (صحافي) انصارى).....			الارمان (تسميها اختيار)
٤٧	٥٥	بطرس الحواري.....	٣٤	٤٤	التاريخ الى ثلاثة قديمة ومتوسطة وحديثة).....
			٢٠	٢١	اسبرطة (مدينة).....
			١٢	١٠	آشور (تحقيق على لفظها)
			٤٦	٥٢	أفسس (والافسيين)
					أفلوטרخوس (انظر بلوترك)
			٢٧	٣١	أمبراطور (تحقيق لفظي)

ح	ح	ح	ح
٤٢	٤٨	٢٣	٢٥
٥٢	٦٥	٢١	٢٢
٢٢	٢٤	٤٥	٥١
		٥٠	٦١
		٥٩	٦٩
١٩	١٩		
٣١	٤٠	٣٠	٣٨
١٩	١٩		
٣٧	٤٦		
٤	٢	٨٠	٩٣
٩٠	١٠٦		
٤٨	٥٦	٤٩	٦٠
٢٩	٣٦	٤٧	٥٤
		٤٦	٥٣
		٣٦	٤٥
		٢٧	٣٢
٩٩	١٠٩	٦٩	٨٠

المجوار (بساووت) ...
 حرف الخلاء
 المخورنية
 حرف الراء
 رومة (رومية)
 حرف السين
 ساقس (ساقز - صاقس)
 (جزيرة)
 السالك (القانون)
 ساموس (جزيرة)
 سان دومينغ (جزيرة) ..
 سان سوليس
 سلمان الفارس
 سييرا يافوس القديس ...
 سيسرون (ألمغ خطباء
 الرومان)
 حرف الشين
 شيشرون (انظر سيسرون)
 حرف الطاء
 الطواشبة القنادير قبل الاسلام

بطريق (تحقيق على هذا
 اللفظ)
 بلوترك (بلوترخوس -
 بلوترخوس - أفلوطرخوس)
 بولس القديس (ترجمة حياته)
 بوسوني (الطبيب الفرنسي)
 بيت المقدس
 حرف التاء
 تاشيتوس (مؤرخ لاتيني)
 تاسيتوس (انظر تاسيتوس)
 تاقيطس (انظر تاسيتوس)
 تقديم الخطاب على المتكلم
 في المحادثة
 توماس من مدينة اكوبن
 (قديس)
 تيطس (رفيق بولس)
 تيموناوس (تيموطاوس) ..
 حرف الجيم
 جامايك (جزيرة)
 جايوس (قديس روماني)
 جبرائيل

حرف العين		حرف اللام		حرف الهمزة	
٩٧	٨١	٦٦	٥٢	٦٦	٥٢
.....
عباد بن الصامت	عباد بن الصامت	لا روس (بير)	لا روس (بير)	لا روس (بير)	لا روس (بير)
٧١	٦٢	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠
.....
عبد الله بن عمر بن الخطاب	عبد الله بن عمر بن الخطاب	لافيرى (ضبط اسمه)	لافيرى (ضبط اسمه)	لافيرى (ضبط اسمه)	لافيرى (ضبط اسمه)
١٠٥	٨٩	٤٢	٣٣	٤٢	٣٣
.....
عطاء بن أبي رباح (الغنية)	عطاء بن أبي رباح (الغنية)	المومبارديون (ولومبارديا)	المومبارديون (ولومبارديا)	المومبارديون (ولومبارديا)	المومبارديون (ولومبارديا)
٨٩	٧٥	٤٧	٣٩	٤٧	٣٩
.....
علي بن أبي طالب	علي بن أبي طالب	لوزيانا (ولاية بأمریکا)	لوزيانا (ولاية بأمریکا)	لوزيانا (ولاية بأمریکا)	لوزيانا (ولاية بأمریکا)
٦٨	٥٩	٤٧	٣٩	٤٧	٣٩
.....
عمر القاروق ابن الخطاب	عمر القاروق ابن الخطاب	حرف الميم	حرف الميم	حرف الميم	حرف الميم
٧٤	٦٥	٨	١٠	٨	١٠
.....
عمر بن العاص	عمر بن العاص	مانو (المشرق الهندي)	مانو (المشرق الهندي)	مانو (المشرق الهندي)	مانو (المشرق الهندي)
.....
حرف الغين	حرف الغين	ميسوري (ولاية بأمریکا)	ميسوري (ولاية بأمریکا)	ميسوري (ولاية بأمریکا)	ميسوري (ولاية بأمریکا)
٣٥	٢٩	٥٠	٤٣	٥٠	٤٣
.....
الغالبون (أم أوربية قديمة)	الغالبون (أم أوربية قديمة)	ميلان (نهر)	ميلان (نهر)	ميلان (نهر)	ميلان (نهر)
٥٧	٤٨	١٢	١٣	١٢	١٣
.....
خريزوفيس الأكبر	خريزوفيس الأكبر	حرف النون	حرف النون	حرف النون	حرف النون
.....
حرف القاء	حرف القاء	نجران (بالين)	نجران (بالين)	نجران (بالين)	نجران (بالين)
٦٧	٥٧	٣٧	٦٤	٣٧	٦٤
.....
الفتشيون (مبادونان)	الفتشيون (مبادونان)	النوى (راجع أبوزكريا)	النوى (راجع أبوزكريا)	النوى (راجع أبوزكريا)	النوى (راجع أبوزكريا)
٣٩	٣١	٣	٥	٣	٥
.....
الفرنج (أمة قديمة في القرون الوسطى)	الفرنج (أمة قديمة في القرون الوسطى)	نيافة	نيافة	نيافة	نيافة
.....
القمح	القمح	حرف الهاء	حرف الهاء	حرف الهاء	حرف الهاء
.....
حرف القاف	حرف القاف	هاقي (جزيرة)	هاقي (جزيرة)	هاقي (جزيرة)	هاقي (جزيرة)
.....
قبرص (قبرص)	قبرص (قبرص)	هيردوت (المؤرخ اليوناني)	هيردوت (المؤرخ اليوناني)	هيردوت (المؤرخ اليوناني)	هيردوت (المؤرخ اليوناني)
١٩	١٩	١٣	١٣	١٣	١٣
.....
قبرص (قبرص)	قبرص (قبرص)	حرف الواو	حرف الواو	حرف الواو	حرف الواو
.....
حرف الكاف	حرف الكاف	الوزير يقطر (أمة قديمة)	الوزير يقطر (أمة قديمة)	الوزير يقطر (أمة قديمة)	الوزير يقطر (أمة قديمة)
.....
كارولينا (ولاية بأمریکا)	كارولينا (ولاية بأمریکا)	حرف الياء	حرف الياء	حرف الياء	حرف الياء
٤٧	٣٩
.....
كلدوكية (مملكة قديمة)	كلدوكية (مملكة قديمة)	بيوس (بيوش) انظر أورشليم	بيوس (بيوش) انظر أورشليم	بيوس (بيوش) انظر أورشليم	بيوس (بيوش) انظر أورشليم
١٢	١٣
.....
الكندي نال	الكندي نال	بيحي النوى (راجع أبوزكريا)	بيحي النوى (راجع أبوزكريا)	بيحي النوى (راجع أبوزكريا)	بيحي النوى (راجع أبوزكريا)
.....
الكنيسة	الكنيسة
.....
كومانة (مدينة)	كومانة (مدينة)
.....

زيادات

(حاشية ٢٢ صحيفة ٢١) ويسمى في كتب العرب القديعة
أفلو طرخوس (انظر كتاب التنبيه والاشراف للسعودى وقد ترجمه
دوسانى الى الفرنسية وهو مطبوع فى آخر ترجمة مروج الذهب
جزء ٩) التى عنى بها العلامة بارييه دومينار

(حاشية ٢٥ صحيفة ٢٣) وقد رأيت فى صحيفة ٢٢٦ من
الجزء الاول من الانس الجليل بتاريخ القديس واخليل على مائمه
« والبطريق هو الامير والبطرك هو الكاهن » وعثرت فى الكتبخانة
الخطوية على كتاب جليل بخط اليد اسمه (المواهب الاخسانية فى
ترجمة القاروق وذريته) للفاضل حسين بن عبد اللطيف بن محمد العمري
القنادرى الدمشقى فرأيت فى صحيفة ٢٦١ مائمه « والبطريق
الاملل وأما البطرك فهو الكاهن »

(صحيفة ٣٥) أطلق الافريج لفظة الاسود على هذا القانون
استهانة بالرفيق واذلالا لهم كما أفادنى حضرة المؤلف حفظه الله

(حاشية ٩٦ صحيفة ٨١) أبوبكر هو أول الخ

(حاشية ١٠٩ صحيفة ٩٩) الخصى ما بور الذى أرسله المقوقس

الى النبي صلى الله عليه وسلم

تصحيحات

صفحة	سطر	خطأ	مصواب
١٣	٣	أوقات	أوقات
٤٧	٩	<i>Timothée</i>	<i>Tite</i>
٧٢	١٨	وسبي	وسبي
٧٢	١٨	يسبي	يسبي
٧٧	١٣	متصّب	متصّب
٧٧	١٣	واقصد	قصدوا
٧٧	٢٢	بامرائه	بامرائه
٧٩	٧	مولاه	مولاه
٧٩	١٤	نالزحف	الزحف
٧٩	١٥	لاي بكر	لاي بكر
٧٩	١٧	عزله	بعزله
٧٩	١٧	أوبكرز	أوبكر
٩٠	٢	الخطاب	الخطاب
٩٤	١٦	الحلافة	الحلافة
٩٨	٤	المسلمين يمتقون	المسلمين كانوا يمتقون
٩٨	١٢	قائد الجيش	قائد في الجيش
١٠١	٨	طريقها	طريقها
١١٠	١٤	لقاء	ألقاء
١١١	١٥	ونصوبها	نصوبها
١١٤	١٣	جوستاف	جوستاف
١١٨	٣	أنور روفي	أنور روفي
١١٨	٧	وإذا كان	وإذا كان
١٢٠	٢	الابسر افور	الابسر افور
١٢٠	١٧	الاتعاب	الالقاء

(بيان الكتب التي ترجمها المترجم)

الاربعة عشر يوما سعيدا في خلافة عبد الرحمن	مطبعة البيان
الناصر الاندلسي	مطبعة بولاق
نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام	مطبعة فرنكو
رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية	اجيبيسيان
رسالة في التقويم العبري	لم تطبع
توفيق التقاويم	على وشك الطبع
مصر والجغرافيا	» » »
الرق في الاسلام	مطبعة بولاق
تاريخ المشرق	على وشك الطبع
حالة التعليم في مصر والبلجيك	جارى طبعه بحريته الازده

رسائل من تأليف المترجم

موسوعات العلوم العربية	طبع في بولاق
أسرار الترجمة	على وشك التمام
أحوال الكلاب	» » »

